

الفنون

معرض فنون وأدب

تنشر المنتخب من أدب الافرنج والعرب

ابتداءً من عدد شباط سنة ١٩١٨ — أي عند ابتداء النصف الثاني من سنة « الفنون » يصبح اشتراك هذه المجلة « ستة ريالات اميركية »

والادارة لا تقبل اشتراكاً جديداً حسب السعر القديم الا اذا وصلها قبل صدور ذلك العدد · والمعاملة نفسها تجري عَلَى الذين لم يسددوا حتى الان بدلات اشتراكهم عن هذه السنة — أي انهم يضطرون الى الدفع عما مضى من السنة بموجب السعر القديم وعن الآتي بموجب السعر الجديد

والداعي الى هذا الامر مفهوم لدى الجميع — وهو تصاعد اسعار الورق ولوازم الطباعة تصاعداً فاحشاً في زمن الحرب تكاد لا تفي به هذه الزيادة القليلة في سعر الاشتراك ·

محتويات الجزء

فلسفة الكائنات

الله

* * *

باسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ايها الفلك الدوّار حيّاك الله وبيّاك !

انت الذي رفع البصائر الى ما وراء الستار من الاسرار

بك يأنس الرضيع ويذهل الفيلسوف الخطير ·

بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرارُ
مسيرك قل لنا في اي شيء ففي ابصارنا منك انبهارُ

القلم بيد طوم بلير يكتب به

هو مادة ·

وقد مرّ بك ان كنه المادة لا يدرك

فالقلم باعتبار كونه مادة مجهول ·

ولكن طوم بلير يعرف القلم وبه يكتب ·



تأملات في الدجى — للمصور بروكر

واذا رأى كلمة «قلم» فهم المراد بها، لانها ترسم في خياله صورة القلم.

وهب ان طوم اعمى لا يرى القلم فهو يستطيع ان يلمسه فيشعر بوجوده

واذا لم يلمسه فقد يسمع ما كتب القلم

وهب انه لم يره ولا لمسه ولا سمع كتابته أفينكره ؟

واذا انكر طوم وجود القلم فهل زال ذلك الوجود ؟

ان وجود القلم يكذب انكار المنكرين،

لست اعرف ما انا، لكني موجود

ولا استطيع تحديد الفضاء، ولا ادراكه، ولكنه موجود ادركته أم لم ادركه

ولا احد في الكائنات يحد الزمان، ولكن الزمان موجود

لست احيط بالفضاء، لكنه يحيط بي . ولا أحدُ الزمان، لكنه يحدني

فغير المتناهي لا يوءثر فيه الانكار ولا الايمان، لان كيانه ضروري مبرهن بذاته لذاته

الله، الله، يا طوم بلير

اذا كان ما نسميه الله — الموجود السامي — شيئاً فقد احسن الموءمنون صنعاً . ولكن أيسهل عَلَى العقل حل ما يلابس ذلك من المشاكل والاسرار ؟

كلا والف كلا !

ولكن هل انكار وجوده تعالى يغير وجه المسألة ويحرر العقل المعتقل في ظلمات الخفاء ؟

كلا والف الف كلا !

ان الانكار يعقد المسألة اكثر من الاقرار . وهو غير مسنود الى المنطق. مثلاً — هذا الفضاء

هو ذات، لا صفة . ولكن ما هي ذاتيته ؟ أتدركه ؟ كلا . لا حدَّ له ولا استقصاء، ولكن أينكر وجوده لانه غير محدود ؟ كلا . ان عدم وجوده غير متصور . وهذا مفاد قولنا واجب الوجود .

فالواجب الوجود هو الذي لا بدَّ منه .

او هو العلة التي لا نعرف لها علة .

وان شئت فقل هو علة العلل، او الحلقة الاولى في سلسلة الكائنات، او سر الوجود .

ان وجود العالم المادي امر لا ريب فيه

وكذلك العالم الفكري او الروحاني، واما علتهما فوجودها ثابت بالمعلول كما يدل وجودي عَلَى وجود ابي — وجدي — وجد ابي — وجد جدي وبالتبعية الجد الاول الذي هو جد كل جد واول كل اول فمن هو ذلك الجد ؟ قالوا انه آدم ابو الجنس البشري .

فمن هو جد آدم ؟

قالوا ان الانسان متسلسل عن القرود او عن حلقة مفقودة تجمعه بالقرود، فمن هو جد القرد ؟ او جد الحلقة المفقودة ؟

وقالوا ان البروتو بلازم هو اصل العالم الحيواني

فمن هو جد البروتو بلازم ؟

وقالوا ان الهيولى القديمة المظلمة هي جد الاجداد

فمن هو جد الهيولى ؟

وقبيح بنا وان قدم العهد م هوانُ الاباء والاجدادِ

ان بعد العهد لا يغير النسب والاوضاع

فجد طوم بلير حقيقي كأبيه

وذلك يصح علَى الجد الاول الذي هو جد الاجداد

فهل من جد لطوم لا جد قبله ؟

ومن هو ذلك الجد ؟

اذا فرضنا ان ذلك الجد — جد طوم بلير — الاول الذي لا جد قبله هو كائن حقيقي فنسأل هل وجد ذلك الجد لذاته بدون سابق علة ؟

او تقدمت وجوده علة هي جدّه ؟

فان كان الاول ، فذلك الجد هو « الله » — ابونا السموي .

وان كان الثاني ، فتلك العلة هي « الله » — الموجود السامي .

الا اننا نجهل صفات ذلك الكائن .

ويلزم ان يكون سامياً طبعاً

وهو يختلف باختلاف المفهوميات —

فهو عند البدو — « اله الحرب »

وفي ميدان افلاطون — « اله الحكمة » او الكلمة الازلي

وعند الشبان — « اله الجمال والحب » — فينوس

وعند الاشتراكيين — « اله الحرية »

وعند الحلفاء — « قاهر المانيا »

وعند المظلوم — « رب الانتقام »

وعند الرواقيين — « رب العفاف والصون »

وعند الماسونيين — « مهندس الكون الاعظم »

وعند المعتزلة — « هو هو » ولا يقال ما هو .

الذي يمر بي ولا اراه ويجتاز فوقي ولا اشعر به

الله اكبر .

فاق الوصف وجل عن الحد

لان من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد حصره ، ومن حصره فقد حقره ، ومن حقره فقد اشرك به .

فلا تحصره اين ، ولا يحصيه كم ، ولا يعينه كيف .

العجز عن الادراك ادراك . والبحث في كنه ذات الله اشراك

. . . . .

قد مرّ بك ان طوم بلير لا يدرك ماهية ما يسميه « انا »

ولا ماهية الفضاء ، ولا ماهية الزمان ، ولا ماهية المادة . مع انه مقارن هذه الاشياء .

فالفضاء محيطه الذي يحل فيه

والزمان وسطه الذي يحيا فيه

والمادة هي جسمه الذي يحمله

ومع ذلك هو يجهل كنه هذه الاشياء

أفيمكنه اذاً ادراك سر الاسرار الذي يحيط بكل هذه الاشياء ويفسرها ويعلن بها ؟

كيفية المرء ليس المرء يدركها   فكيف كيفية الجبّار في القدمِ
هو الذي انشأ الاشياء مبتدعاً   فكيف يدركه مستحدث النسمِ

فحين نذكر الكلمة — الله — نصور في عقولنا شيئاً لا نستطيع حدّه ولا تعريفه · وارى ان كل صورة في كل عقل هي دون الذات المراد تصويرها وبعيد عنها بعد الثريا عن الثرى ·

لان تلك الذات غير محدودة

والخيال البشري محدود

ولا يحصر المحدود غير المحدود

وعَلَى ذلك — لا يوجد الله بتمامه في عقلٍ ما من العقول — ولا في كل العقول — ولا في كل الكائنات باسرها

لانه الفضاء الذي فيه يسبح الفضاء

والزمان الذي فيه يمتد الزمان

عَلَى انه لا يستفاد من كل ذلك انه تعالى غير موجود

لان الكائنات وان كانت دونه تقيم عَلَى وجوده دليل الموءثر عَلَى الاثر

والعقل وان قصر عن حده ينصب عَلَى وجوده دليل المعلول عَلَى وجود العلة — الدليل الذي يخاطب النفس النازعة الى الفلسفة ، المتعطشة الى مناهل الحكمة الازلية ، المتسقطة اخبار عالم الالهة ، الحلقة بين الموجود السامي والمادة الدنيئة ، بين القديم والمحدث ، والمحدود وغير المحدود

فهي تنشأ من هذا الى ذاك —

هبطت اليك من المحل الارفعِ   ورقاء ذات تعزز وتمنعِ
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ   وهي التي سفرت ولم تتبرقعِ

فهي تواقة الى الفلسفة

والفلسفة هي محبة الحكمة

والحكمة هي ادراك العلة — او بالحري السعي وراء العلة الاولى

وفي العلة امران — ما لا ينكر وما لا يدرك

فما لا ينكر هو ضرورة وجودها

وما لا يدرك هو كنهها وحدّها

فلقد وُهب للعقل والحس ادراك ضرورة وجود الفضاء · عَلَى انه يعجز عن حد الفضاء وادراك كنهه · كذلك لا يمكنه تصور عدم الزمان ، عَلَى انه لا يعرف ما هو الزمان · ولا يوءثر العقل في غير المحدود ، لان الحر والبرد سيان امام الفضاء — والنور كالظلام ، والفرح كالحزن ، والحياة كالموت

وقس عَلَى ذلك كل ماجريات الكون

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي   نوح باكٍ ولا ترنم شادِ

وشبيه صوت البشير اذا قيس   بصوت النعي في كل نادِ

أبكت تلكم الحمامة ام غنّت   على فرعِ دوحها الميادِ

فاذا كان ترجيع الحمام وتغريدها في عين الطبيعة واحداً ،

واذا كان شروق الشمس وغروبها لا يمس الفضاء بشيء ،

فالامر واضح ان غير المتناهي فوق المؤثرات والعوامل باسرها

فما نسميه الله ،

ويسميه الهندي برهما ،

والصيني بوذه ،

والافريقي الفتش ،

والطبيعي القوة ،

والفيلسوف العلة ،

واللاهوتي الآب ،

ليس شخصاً اذ لا صورة له ، ولا جسماً لانه غير محسوس ولا محصور ،

ولا حيز له لانه في كل « أين » عَلَى السواء

فما هو ؟

انني اجهل ذلك كل الجهل

ولكنني اعلم امراً واحداً مع ڤولتير وهو —

« ان الكون لا يستغني عنه »

ليس لاجل العناية بالاكوان بل لاجل وجودها ، لاننا به نحيا ونتحرك

ونوجد ·

فهل من فارق بين الحياة والموت ؟ · نعم ·

وهل من تمييز بين بين الحركة والسكون ؟ نعم ·

وهل من حد بين الوجود والعدم ؟ · بلا ريب ·

فنحن بافتقار الى من يبرزنا من ظلمات العدم الى حيز الوجود ، ويكسونا مطارف الحياة بعد تجردنا منها ، ويزين ذلك الوجود بالحس والحركة

الا ان الفرق عظيم من حيث علاقته بمصيرنا

فان الكيان — والسعادة من بينات الكيان — لا يرتكز عَلَى لا أساس والاساس سرمد من حيث اقتضائه الثبوت

فالسعادة والثبوت لا يجتمعان ·

عَلَى ان القيود التقليدية ،

وخرافات الملابسة الاديان ،

وضيق ادمغة الملايين ،

والجمود الديني مع ميل الحياة الفكرية الى الارتقاء ،

وتعدد منازع المذاهب وتعارضها ،

ورياء كثيرين تحت جلباب الدين ،

واتخاذ نظريات عديدة اولية وهي غير اولية ،

واستبداد الرؤساء بالفكر الانساني وعبثهم بمصلحته ،

وعدم تمكن الانسان من ادراك الحد الاقصى في ميدان الفلسفة —

كل هذه المذكورات وامثالها مع ما يضاف اليها من هموم الحياة وغرور الغنى وشهوات سائر الاشياء تنازع النفس السعادة وتسلبها الراحة والسكون والاطمئنان . فتنكد عَلَى نعيم الانسان وتنصبه هدفاً للشقاء رغم ايمانه .

— لا ادريتي —

لقد وضح لك انني لا ادري

ولا يجوز ان تأخذ اللفظ مني دون المراد به

فيلزم ان تعرف اي نوع من اللاأدريين انا او ما هي لا ادريتي !

فانا « لا ادري » لا في وجود الكون بل في ماهيته

انا لست انكر وجود الفضاء ولكني لا ادري ما هو

لست اجهل وجود الزمان لكني اجهل ماهيته

اعلم انني موجود لكني لست ادري ما انا

وقياساً عَلَى ذلك اقول

لست لا ادرياً من حيث وجود الواجب الوجود

فان وجوده لا يقبل الريبة لتعذر تصور عدمه

انما انا اجهل ما هو .

« القديم الايام لا نعرفه »

— موقف العقل النهائي —

لدى غير المحدود .

هو كموقفه الاول . اعني ان اول حركات الفكر هي كآخرها اذ لا

يوجد في غير المحدود تقدم ولا تأخر ولا علو ولا عمق ولا سابق ولا لاحق

فمهما يتقدم المرء في عرض الفضاء لا تتغير نسبته اليه

اذ لا تقدر ان تقول انه اجتاز نصف الفضاء او ربعه او جزءاً من مليون منه . ولا يمكننا القول ان الفضاء امامه صار اقصر من الفضاء وراءه او اكثر او مساوياً فموقف المحدود امام غير المحدود هو اولاً وآخراً سواء لا يزيد ولا ينقص .

ولنا مما تقدم —

١ً — مهما ارتقى العقل يظل غير المحدود غير مُدرك

٢ً — ابلغ مبالغ الارتقاء معرفة المرء جهله وقصوره

فختام العلم انني « لست ادري »

٣ً — كلما قلّ الكلام في غير المحدود كان ادنى الى الصواب

٤ً — كلما ارتقى الادب قلت المنازعات بين المفكرين

٥ً — كلما ارتقى المفكر قلّ تعصبه وزاد تساهله

فادنى درجات الفكر لا تحتمل المخالفين ولا تعرف التساهل مع احد .

واجهل الجهلاء هو الذي يريد ان يتخذ مذهبه قانوناً يتبعه الناس في كل زمان ومكان .

والحكيم الحقيقي هو اوضع الوضعاء لانه يعرف قدر نفسه وقدر الحقيقة ، فيصمت لانه حكيم . اما الجهلاء فلا يصمتون ولا يدعون الاخرين يصمتون .

« حنا خباز »



أمي

لامين مشرق

*****

يا نسمة الصبح لامسيها وبردي قلبها الحزين
يا نسمة الصبح قبليها في الخد عني وفي الجبين

اماه بالله ما دهاكِ وما دهى اخوتي الصغار
هل اوقعتكم يد الهلاك ما بين نارٍ وبين عار
وهل طغى فيكم الاعادي وطاردوكم الى البوادي
اماه ها انني انادي اماه هل انت تسمعين

قولي أتهتم بلا دليل في ابعد البر والقفار
ترجون من عابر السبيل شيئاً من القوتِ بانكسار
ولم يعد في الحقول عشب ولم يعد في القلوب حب
ولم يعد في السماء رب يصغي الى النوح والانين

امي . أصرتم بغير مأوى نمتم عرايا عَلَى التراب

مرضى تذوبون دون شكوى كشمس لبنان في الغياب
وحولكم خيَّمَ السكون وأغمضت في الدجى العيون
ومرَّ في بالكم امينُ اماه ردي انا امين

لا لا . فبعدَ الذي جنيت لا احرز النطق والجواب
يا ليتني كنت ما ربيت يا ليت في مهجتي حراب
الشعر لا يملأ القصاعا والنثر لا يطعم الجياعا
لكنها حيلة الشباعى ليسوا مع الغير شاعرين

اكل وشرب عَلَى امتلاء ثم اضطجاع عَلَى الحرير
سكرٌ وعهرٌ بلا اكتفاء لا قلبَ حياً ولا ضمير
في السر نلتذ ضاحكينا والجهر نبكي عَلَى ذوينا
وان لتخليصهم دُعينا فكلنا غير سامعين

سيان ذو المالِ والفقير وسادةُ القوم والخدم
والطبل والشاعر الكبير والجحش والعالم العلَم
وصاحب الفضل والخسيس والنذل والباسل العبوس
شعبٌ ولكنه تيوس يا امُّ لا كانت البنون

هل ينبت الورد في الصخور	هل تبعث الروح من كفن؟
هل تدرك المجد نفس سوري؟	تالله هل يُغلب الزمن ؟
ذي لعنة الصبح والمساء	ذي لعنة الدهر والبقاء
ذي لعنة الارض والسماء	عَلَى بني الشرق اجمعين

ان عجت الحرب كالبحار	تموج في وسطها الامم
والليل غطى عَلَى النهار	وغاصت الشمس في ظُلَم
وارتجت الارض بالكفاح	والكر والفر والصياح
ثم انجلت طلعة الصباح	عَلَى ذوي النصر راجعين

امي—ولاقى الابطال وفدٌ	من امهات وعاشقات
كلٌّ الى من تحب تعدو	من شدة العطف باكيات
وشعشعت خمرة الصفاء	في حلقة الرقص والغناء
والكل عاشوا عَلَى هناء	في الموطن الحرِ راتعين

فاستمطري لعنة الحياة	امي ، عَلَى اروءس البنين
ثم ادخلي ظلمة الممات	ان الردى راحة الحزين

مذكرات الارقش

لمخائيل نعيمه

*****

متى يزول عني هذا الرجفان ؟ ... جسمي كآلة قد حُلَّت لوالبها ... يداي ترتجفان ... اسناني تصطك ... لا اقدر ان املك عضلاً من عضلاتي ... مطارق تضرب في قلبي ... رئتاي كمنفخ حداد ... القلم لا يثبت بين اصابعي ... عبثاً . عبثاً احاول الكتابة ... من هي ؟ ... ولماذا ؟ ... الافضل ان ...

. . . .

. . . .

لا . لا . هذا فوق طاقتي . ماذا تبتغي مني هذه المرأة ومن هي ؟ هجرت الارجنتين فراراً منها . فما ادراها اني في نيويورك وكيف اهتدت الى صومعتي ؟ .

جلست لاكتب بعد ان انصرف الجميع ، ولم ينصرفوا حتى الساعة الثالثة بعد نصف الليل . انرت قنديلي واخذت قلمي بيدي فيبست يدي ولم تتحرك . وللحال شعرت اني لست وحدي . فسرت القشعريرة في جلدي . وانتصب الشعر عَلَى رأسي . حاولت ان التفت الى الوراء فلم أقدر ، والى الشمال فلم اقدر . فجمد الدم في عروقي . وشعرت بان دقات قلبي قد خفتَّ

حتى انقطعت . حاولت النهوض فلم أقدر ، وان افتح فمي فلم اتمكن . فجمدت كالحجر ... واخيراً أملت نظري الى اليمين فرأيتها ...

عادت القشعريرة الي ... اصابعي تأبى ان تطيعني ... فلأسترح ...

... ... لا تزال هي هي . كما ظهرت لي في المرة الاولى . وذاك الجرح الواسع في نحرها لم يضمد حتى الان . والدم لا يزال يتدفق منه . وذاك الحزن العميق الجامد لا يزال في عينيها الواسعتين . وشعرها الاسود الطويل لا يزال مسدولاً عَلَى كتفيها . وثدياها لا يزالان نافرين من تحت ردائها الابيض . ويدها اليسرى لا تزال عَلَى عنقها الابيض كأنها تحاول ان توقف تدفق الدم من جرحها الهائل . وجهها كالعاج — لا حياة فيه . لكن عينيها ... رفعت نظري اليهما فخيل لي ان كل احزان البشرية وآلامها واوجاعها تنظر اليّ من وراء اهدابها . جامدتان لا تتحركان . لكنهما اعمق من اللجة . لا انتقام فيهما ولا غضب ولا ازدراء -- بل حزن لا قرار له . وسوءال ... بل توسل ... لماذا تتوسل اليّ وماذا استطيع ان أفعل لاجلها ؟

ما أهول الحزن العميق الساكت ! وهذه المرأة هي اقنوم السكوت . يخيل لي انها لو فتحت فاها لتفجر الحزن من عينيها كالسيل ، ولما ارتجفت اعصابي حينئذٍ لوقع نظري عليها . لكنها ساكتة . وسكوتها يرعبني . انا كذلك ساكت لكن سكوتي لا يخيف الناس . اما سكوتها فكله رهبة وقشعريرة .

وقفت بجانبي ولا ادري كم طال وقوفها — لحظةً أم دهراً . وكما

ظهرت فجأة هكذا اختفت فجأة · وتركتني ضعيفاً مرضض الجسم كأني هبطت من علو شاهق الى الحضيض

أمر عجيب غريب ! كلما زارتني هذه المرأة أشعر بان ضباباً كثيفاً يكتنف افكاري · لذاك عبثاً احاول ان اقرأ افكارها · والاغرب من ذلك انه كلما طال وقوفها شعرت بان الضباب ينقشع عن أفكاري رويداً رويداً · ومع انقشاع الضباب أشعر بقرابة بعيدة بيني وبين هذه الامرأة — كأني رأيتها في حياتي علَى الارض · كأني اعرفها · كأن بيني وبينها صلة · واحياناً اكاد ان اذكر اين رأيتها وكيف عرفتها وماذا يربطني بها · ولما تكاد الغشاوة ان تنقشع عن افكاري تماماً أطلبها فلا أجدها فيعود الضبـاب ويكتنف دماغي ····

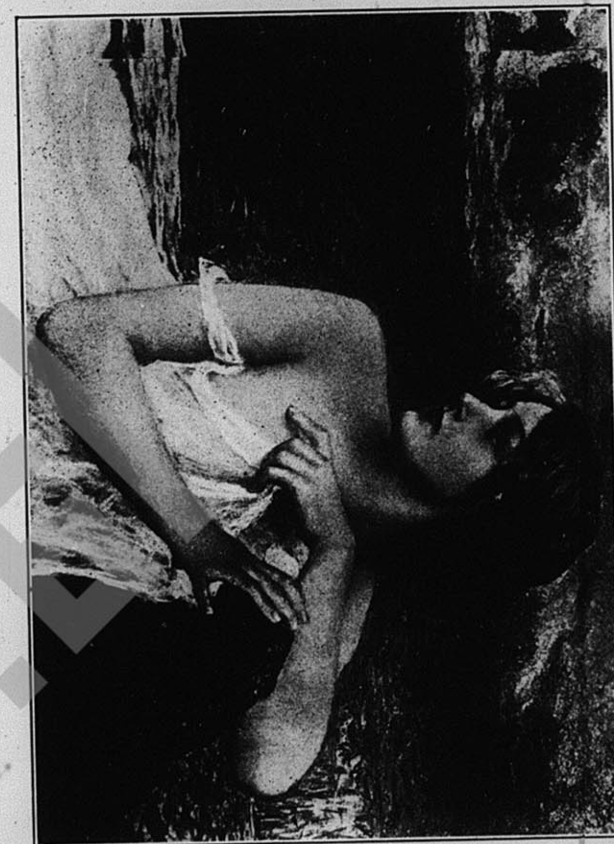
من هي ? — يجب ان أعرفها واعرف ما وراء زياراتها · صبراً يا أرقش· فبالصبر والسكوت تنال كل شيء

(الاحد)

سكوت ·

(الاثنين)

سكوت ·



الانتظار — للمصور غنيه

(الثلثاء)

قد اشتاقت نفسي الى عرائس الليل . وصومعتي لا نافذة فيها لاراقب منها النجوم . حتى لو كانت فيها نافذة لما قدرت ان ارى منها كوكباً واحداً لان يد الانسان قد فعلت كل ما في وسعها لتستر النجوم عن عينيه . فبعناياته الشاهقة قد حجبت عنه وجه السماء . لذلك خرجت الليلة الى شاطىء البحر وجلست هناك ورفعت بصري الى فوق . وهناك قضيت الليل كله ناسياً اني خادم في قهوة .

« لهم عيون ولا يبصرون ولهم آذان ولا يسمعون » — وماذا يبصر أو يسمع الناس ؟ كانوا يمرون من حولي بالمئات وأبصارهم لا ترتفع عن الارض وآذانهم لا تسمع سوى دندنة اصواتهم الحقيرة وثرثرة ألسنتهم التي لا تكل ولا تمل من حاجاتهم الجسدية وشهواتهم الارضية وآمالهم الصغيرة. سمعت واحداً يقول — « ما ألطف هذه الليلة » وهو يعني انها دافئة أو باردة. والبشر يقيسون الطبيعة كلها بالترمومتر . وآخر قال — « ما اجمل النجوم » لكنه كان ينظر الى ما بين قدميه . ولا يفهم الناس ان من ينظر الى النجوم يجب ان ينظر اليها بخشوع وصمت .

ما أحمق البشر ! تراهم يتبارون في اكتشاف أو اختراع كل ما من دأبه أن ينسيهم انهم خلقوا « عَلَى صورة الله ومثاله » كل يوم عندهم اسلوب جديد لقتل الروح والجسد . محلات قصف ولهو ومسارح تمثيل وصور متحركة . يذهبون اليها ليضحكوا من أنفسهم او ليبكوا عَلَى انفسهم . واي

صور متحركة اهيب وأعظم من هذه الانوار السائرة بلا انقطاع في هذه التي لا أول لها ولا آخر ؟ لا تطفئها عواصف ولا تعيقها عن السير مسافة . لكن منها سبيل يجري فيه ولا يتعداه . عددها اكثر من رمل البحر . من الازل تدور ولم يقف أحدها في طريق الاخر وستبقى في دورانها دون ان يخل أحدها بالنظام الابدي . أما البشر فتراهم في اصطدام دائم . ان لم يكن في عرباتهم ففي سياراتهم ، وان لم يكن في سياراتهم ففي قطاراتهم ، وان لم يكن في قطاراتهم ففي بواخرهم ، وان لم يكن عَلَى ظهر الماء ففي الهواء ، وان لم يكن في الهواء فعلى الارض وهم ماشون عَلَى اقدامهم . قد أقاموا عَلَى ملتقى كل شارعين صنماً يشير اليهم الى أي جهة يذهبون. وقد نشروا في أزقتهم الاعلانات — « سر الى يمينك . سر الى يسارك . قف » وعظامهم ، مع ذلك ، تنسحق تحت الدواليب وقبعاتهم تطير عن رؤوسهم لما تتلاطم جباهم. أما هذه الاجرام السماوية العظيمة فتدور دورتها الابدية بنظام دون خلل ، ولا من يقول لها « سيري الى اليمين أو سيري الى اليسار » أنا والنجوم — تلميذ واستاذ . فيها رأيت مجد خالقي . ومنها عرفت عظمتي كفكر ، وحقارتي كتراب .

(الاربعاء)

لم يكد « ش » يفتح الباب اليوم صباحاً ويراني حتى انهال عليّ بالتوبيخ والشتائم السفيهة .

— « وين كنت مقبور البارحة يا أرقش النحس ؟ كيت وكيت منك ومن امك وأبوك ! انت رايح تخرب لي بيتي · يلعن ساعة اللي شفت وجهك فيها ··· الحق عليّ اللي لفيتك لعندي وطعمتك وسقيتك وعما أعطيك معاش كمان ··· كيف تركتني البارح وأنا مربّط ما فيّ اتدير · وين كنت مقبور ···· » الخ ···

وبماذا أجيبه ؟ هل أقول له — ولا هم له في الحياة الاّ نقل المال من جيوب سواه الى جيبه — اني كنت أراقب النجوم؟ اذا كان لا يزال يعتقد ان فيّ ذرة من العقل فلا يبقى عنده شك بعدئذ في اني معتوه · انا لم أجبه، لا خوفاً من ان أسقط في عينيه ، بل لان لا سبيل للتفاهم بيني وبينه · وكيف يمكنني ان أفسر له ان مراقبة النجوم والاصغاء الى هدير الامواج أهم من طبخ القهوة وتقديمها للزبائن وقبض النقود منهم ؟

قناعة الجسد فضيلة ، أما قناعة الروح فجريمة ·

و « ش · » قنوع بروحه طامع بجسده · اذا مرّت ليلة ولم تجرِ عنده لعبة قمار يكفهر وجهه وتغور عيناه ويتدلى شارباه ويجلس، كأنه الهم بعينه، يندب حظه وسوء طالعه · وتشتد عليه أوجاع « الروماتزم » وتكثر حاجات أولاده ومطالب زوجته ولوازم بيته ومصاريف شغله وديونه · أما الليلة التي يرى عنده زمرة كافية من مبذري الاموال ودافني الوزنات المعطاة لهم من الله فتنبسط خطوط وجهه ويرتفع طرفا شاربيه وتخرج عيناه من تحت حاجبيه الكثيفين وينسى « الروماتزم » وزوجته وأولاده وتقل حاجاتهم

ومصاريفه · فيأخذ نارجيلته ويجلس باسماً واضعاً رجلاً فوق رجل ويبدأ باعطاء الاوامر للارقش

— « ياأرقش خود · يا أرقش جيب · يا أرقش شوف الخواجا م · أو ن · أو ع · شو بدو ··· »

أما زبائنه فكأن الله جبلهم من طين فقط · ولم ينفخ فيهم روحه · لا سيما « السنيور » و « ملح الارض » فالاول لا يتحدث الا في أمرين — اللباس والقمار · كل يوم ياتي مرتدياً ثوباً جديداً · فيطوف عَلى الحاضرين ينتقد « بنطلون » هذا وصدرية ذاك وقميص الثالث وحذاء الرابع ولون ربطة رقبة الخامس · وكلما انتقد قطعة من اللباس عَلى سواه يشير الى قرينها عَلى جسمه معجباً بدقة ذوقه وفرط نباهته ومعرفته بالموضة · وهو يقسم الناس حسب ربطاتهم ، فيميز بين غنيهم ومتوسطهم وفقيرهم ورفيعهم ووضيعهم · ويدعي كذلك انه يعرف حرفة الانسان من ربطته · ويا ليته يلقنني بعض هذا الفن علني اقدر ان اعلم حرفته من ربطته ، لاني حتى اليوم لا أعرف ماذا يعمل وكيف يعيش · والمرجح انه يحصل معاشه من القمار · هناك أمر ثالث يهتم له « السنيور » ولكن ليس كاهتمامه بالقمار والازياء · وذاك انه يحب ان يُدخل كلمة « سنيور » في كل القواميس البشرية · وان يحلها محل أفندي وخواجه وسيد ومستر وموسيه وغوسبودين وهر الخ ··· وهو لا يخاطب احداً الا بكلمة « سنيور » لذاك لقبوه « بالسنيور » ·

أما « ملح الارض » فكذلك لا يتكلم الاّ عن امرين — النساء والقمار ·

يفاخر بانه يعني بجمع قاموس للكلمات والعبارات السفيهة،وبانه سيجعل له ملحقاً يضم اسماء البنات اللواتي استسلمن له.وسيتبع اسم كل منهن وصف شاف لكل دقائق جسمها— طولها وعرضها ووزنها،وان وجهها وشعرها وعينيها ، واستدارة صدرها ، ودقة عقبها ، وحجم ثدييها ، ومزاجها — عصبي أم لمفاوي أم دموي ، وأين تعرف بها وكيف توصل اليها . واخيراً يذكر معدل « الملح » فيها بالمائة.مثلاً ٥٥ بالمائة ملح ، و٣٠ سكر ، و١٥ فلفل . فالملح عنده ميزان شهوانية المرأة.ولذلك تراه لا يمل من ترداد عبارته « النساء ملح الارض».وهذا ما دعا رفاقه الى تلقيبهم اياه « بملح الارض».وهو لقب لم يأنف منه حامله بل كان يفاخر به .

أما بقية الزبائن الذين يترددون الى القهوة فلا يمتازون باكثر مما تمتاز به بقية الحمير البشرية — بالصبر العجيب عَلَى الالم والجوع والسهر . يجب ان استثني منهم سنحاريب . هذا هو الاسم الذي يعرف به هنا. أما اسمه الحقيقي فلا اعرفه. وقد وجدت قرابة بيني وبينه . وطالما شعرت بدافع يدفعني الى ان احدثه ، لكني الى الان لم أفعل ، ولن افعل.هذا الرجل يمشي عَلَى سطح الارض كسر مكتوم.كلما نظرت اليه أرى أمام عيني علامة سؤال كبيرة . هو من زبائننا الدائمين . لا تمضي ليلة الاَّ نراه فيها عندنا.ولا تقعده عن المجيء لا العواصف ولا الثلوج ولا المطر ولا الحر ولا القر.يأتي كل مساء نحو الساعة الثامنة فيطرح سلامه عَلَى « ش. » ويجلس عَلَى كرسي بقرب الشباك ثم يطلب ان آتيه بالقهوة فيمتص مصة منها ويشعل سيكاره

ويفتح جريدته ويقرأ.ولا يرفع انفه الطويل الاقنى من سطورها حتى يجتمع رهط من المقامرين في القهوة فيناديه احدهم — « سنحاريب ! ما قولك بدق بوكر؟ » وحينئذ ينهض عَلَى مهل ويأخذ كرسياً ويجلس الى طاولة القمار وهناك يظل صامتاً ، جامداً ، غارقاً في اللعب الى ان ينهض الجميع وينادوا بالذهاب . فينهض ويخرج معهم . كلامه قليل للغاية . صوته مختنق لا يُسمع.وحركاته بطيئة ، متثاقلة ، متقطعة.وجهه مكفهر ضئيل كأن خديه قد شدَّ اباسيار من الداخل . اصابعه كأصابع المذراة . ولباسه دائماً قديم قذر اكثر ازراره متقطعة . اما عيناه ففيهما نور كنور القمر — هادىء ، بارد ، عميق ، محزن.انا أراقب كل حركاته وأسعى ان استلفت نظره اليَّ ، لكنه يأتي ويروح وكأنه لا يلاحظ اني موجود . الكل يتهكمون عليه ويضحكون منه وهو يقابل تهكمهم ببرودة عجيبة وأحياناً يضحك معهم. « السنيور » قد جعل التهكم عليه ديدناً له.فلا يراه مرة الاَّ يبدأ «يتمرقع» عليه — « لا شك ان هذا الصاكو هو أول ما حاكته يد جدتنا حواء — صلاة الله عليها وسلامه — لجدنا آدم — تغمده الله برضوانه . فكيف توصل اليك يا سنيو سنحاريب؟— « سنيور سنحاريب،أنت رجل عظيم وعظمتك في انفك . ألا تعيرني انفك لاضع منه ميزاباً لسطح بيتنا ؟... لو كانت لي اصابعك يا سنيور سنحاريب لقدمتها شمعداناً لكنيسة القيامة ... » وسنحاريب يبتسم ابتسامة صفراوية أما النور في عينيه فيدلهم ويتحف بضباب كثيف .

انا أجد في سنحاريب تعزية كبيرة مع اني كنت أقول لنفسي اني في غنى عن تعزية البشر ·

(الخميس)

« قال الجاهل في قلبه ليس اله »·

واله الجاهل غباوته ·

وماذا يا ترى ، يقول سنحاريب؟ هل يعتقد بوجود الله أم هو كبقية الجهلاء يقول في قلبه ان ليس اله؟ خطر لي اليوم ان اطرح عليه هذا السوءال لكني أمسكت عن ذلك ·

من طبيعة الانسان ان ينكر ما يجهله ، فلماذا لا ينكر نفسه ؟ لانه لو عرف الانسان نفسه لعرف كل شيء · فمفتاح اسرار الكون موجود فيه — وهو الفكر الذي لا يموت· لكنه لا يعرف الى الان كيف يستخدمه ، اذ قد ألقى كل اتكاله عَلَى حواسه الخارجية· وحواسه الخارجية لا تتعدى خوارج الامور — وفي اكثر الاحيان تخدمه لانها مقيدة محصورة · أما حواسه التي لا تستند عَلَى عينين أو اذنين او منخرين او يدين او لسان فتلك في عرفه اوهام وأضغاث أحلام ·

انا لا أقدر ان أرى الله بعينين ولا ان المسه بيدي· أما بفكري فاراه واشعر بوجوده ، لان الله ليس من المادة ولذلك لا يمكن ان يُدرك بالمادة· والحواس البشرية الخمس لا تتعدى المادة· فهي قاصرة عن ادراك الله · والجاهل يعيش

بحواسه الخمس فقط· لذاك يقول في قلبه — « ليس اله »·

من هو الله ؟ وأين هو ؟

كيف يقدر المحدود ان يعبر عن غير المحدود ؟ اللغة البشرية مقيدة بحدود معلومة فكيف يمكن ان تصف ما لا حدود له؟ أما الفكر فهو غير محدود لذاك يقدر ان يدرك الله· ولا وصول للفكر الى الله سوى بالتأمل والسكوت· لان كثرة الكلام ملهاة للفكر· والبشر يهربون من السكوت ومن التأمل· ولذاك ترى الالاف والملايين من الذين ينادون باسم الله لا يعرفون الله لانهم لم يدركوه بالتأمل والسكوت — لم يجدوه في أنفسهم · ولو عرف البشر الله لما قسموه الى عبراني ومسيحي وبوذي وبرهمي واسلامي ودرزي ووثني ، ولما أهرق انسان دم انسان ولا أبغض انسان انساناً من أجل الله· وما انقسم البشر بعضهم عَلَى بعض لاجل الاديان الا لانهم حاولوا المستحيل فحددوا ما لا يحدد بلغاتهم المحدودة وقاسوا ما لا يقاس بمقاييس بشرية أرضية · وسيبقى البشر بين ممجد لعيسى ، ومهلل لموسى ، ومصل ومسلم عَلَى محمد ، ومؤله لبوذا ، وخاضع لبابا ، ومستعبد لقسيس الى ان يدركوا قوة الفكر ويسكتوا متأملين ، متفاهمين بالافكار لا بالالسنة ·

وما هو الفكر ؟

الفكر لا يحدد بلغة بشرية كما انه لا يحدد الله· ومن غباوة البشر ان كثيرين منهم يحسبون ان الفكر يتولد من المادة · فلا يميزون بين الفكر والدماغ · « متى بطلت حركة الدم في الجسد بطلت حركة الدماغ · ومتى

بطلت حركة الدماغ بطل الفكر ». هكذا يقولون في عقولهم. ولا يدركون ان الدماغ ليس سوى آلة تصل ما بين الفكر والجسد — بين المحسوس وغير المحسوس . وهذه الآلة مع كل اتقانها لا تزال ناقصة لانها لا تنقل ولا تحفظ كل ما يطبعه عليها الفكر . لكنها في بعض البشر اكثر اتقاناً منها في سواهم. لذلك يحصل البعض منهم بواسطتها عَلَى تأثيرات من الفكر واضحة نيرة فينقلونها عَلَى قدر امكانهم بالمقاطع والكلمات . من هولاء — الشعراء والموسيقيون والمصورون والفلاسفة الكبار . لكن أدمغة السواد الاعظم من البشرية لا تزال بالنسبة الى هولاء كالساعة الرملية الى الساعات الكهربائية في هذه الايام أو كمركبات القدماء الى سيارات هذا العصر .

اذا جاز أن يُشبه الفكر بشيء محسوس فانا أشبهه بالكهربائية. وأشبه الدماغ بالاسلاك التي تحفظها وتنقلها من محل الى محل. تسير هذه القوة في اسلاكها فتصل الى شريطة سوداء نحيفة كالشعرة فتنقلب نوراً. لو نظر غبي الى قنديل كهربائي لقال ان أصل النور فيه هي تلك الشعرة. لكن الشعرة تحترق أو تنقطع فينقطع النور . فهل تنقطع الكهربائية كذلك من الاسلاك التي تنقلها من المحطة ؟ واذا انقطعت من الاسلاك فهي في الهواء . كانت هناك قبل ان يكتشفها الانسان ولا تزال هناك بعد ان اكتشفها وستبقى هناك الى الابد . وقد أدرك الانسان اليوم أن الكهربائية قوة عظيمة. وقد أدرك كذلك انه الى الان لم يتمكن من ان ينتفع بسوى جزء من مائة بل من الف من تلك القوة. وانه اذا أخضع الكهربائية لارادته يقدر ان يعمل من العجائب

اكثر مما عمله كل موءسسي الديانات معاً. لكنه حتى الان لم يكتشف قوة فكره ولم يخطر له انه لو تمكن من ادارة افكاره حسب هواه لكان يقول لهذا الجبل انتقل من ها هنا الى هنالك فينتقل .

آه ، لو عرف الانسان نفسه !

ولا بدَّ له من ذلك عاجلاً أو آجلاً .

« اعرف نفسك » ! ولا تعرف نفسك الا بالسكوت والتأمل .

فاسكت أيها الانسان وتأمل !

وهل — ترى — سنحاريب يتأمل في سكوته أم هو ساكت فقط ؟

(الجمعة)

اليوم سألت نفسي لاول مرة — من انا ؟

فكان الجواب سكوتاً طويلاً عميقاً . انا مخلوق ولي خالق — وهذا مما أعرفه . لكني انسان ، والانسان يولد من أب وأم ، فمن هو أبي ، ومن هي أمي ؟ — هذا ما لا اعرفه . هل حملتني امرأة في بطنها تسعة اشهر ؟ وهل كانت هذه الامرأة تغذيني بثديها وتحرسني بحنوها وتدفئني بحرارة قلبها ؟ هل كانت تقبلني وتحملني بين ذراعيها وتبسم لابتساماتي وتتألم لالمي وتسهر الليالي فوق سريري ؟ هل كانت تدعوني باسم معلوم ، وما هو ذلك الاسم؟ أين هي تلك الامرأة في هذه الدقيقة؟ هل في هذا ، أو في ذلك العالم؟ هل تبللت عيناها بالدموع لما فارقتني ، وهل تعرف أين ابنها الان

أو هل تفكر به عَلَى الاطلاق؟ من هي المرأة التي يمكن ان أدعوها أمي وأين هي ؟

الناس يعظمون الام ويمجدونها ويؤلهونها ، فينوحون لموتها ويبكون لفراقها . وأنا لا أعرف لي أماً ولا ينقبض قلبي حزناً عند ما افتكر بذلك . فانا — انا. بأم وبدون أم . وأنا انا — بأب أو بدون أب. لا أعرف لي أباً ولا أعرف لي أماً . لكن أمي لا شك تعرفني وأبي كذلك

ها انا أردد — أمي! امي! امي! و أبي! أبي! أبي! وقلبي ساكن لا يتحرك فيه لا وتر فرح ولا وتر ترح .

فهل يمكن اني ولدت من غير أب وأم ؟

وأين ولدت ؟

الانسان يدعو المحل الذي يولد فيه « وطنه » وهذه الكلمة مقدسة في عرف البشر . تراهم يذرفون الدمع عند فراق أوطانهم ويتهللون عند العودة اليها. ولماذا ؟ — لانهم ألفوها وتعودوها. « فالوطن » ليس سوى عادة — لا اكثر ولا أقل. والبشر عبيد العادات. ولانهم عبيد عاداتهم قسموا الارض كلها الى مقاطعات صغيرة — « هذا وطني وهذا وطنك. فالزم حدود وطنك ولا تتعدَّ حدود وطني. واذا تعديتها قابلتك بحد السيف » ! والسيف لايزال يحصد أعناق البشر . من يوم استعبدوا لعادة الوطن وها هو يحصدها اليوم وسيبقى يحصدها ما دام البشر مصرين في عنادهم عَلَى قسمة الارض الى مقاطعات مختصة بهذه الامة أو بتلك ، وما زالوا يؤلهون صنماً دعوه

« الوطنية » . تاهاساكي وُلد في جزائر اليابان من أب ياباني وأم يابانية ، لذاك فهو ياباني وجزائر اليابان وطنه. ولذاك فالعالم كله في عرف تاهاساكي ينقسم الى قسمين — اليابان وغير اليابان واليابان هي القسم الافضل. لكن هنغ لي كاي ولد في الصين من أب صيني وأم صينية — فهو صيني والصين وطنه. فالعالم في عرف هنغ لي كاي ينقسم الى قسمين — الصين وغير الصين، والصين هو القسم الافضل. وايڤان بورجينسكي ولد في روسيا من أب روسي وأم روسية — فهو روسي وروسيا وطنه . لذاك ينقسم العالم في عينيه الى قسمين — روسيا وغير روسيا . وروسيا هي القسم الافضل

أما انا — شطر الانسانية الساكت — فلا ادري أين ولدت ولا يهمني ان أدري ، ولذاك لا وطن لي ، ولو كان لي وطن لتبرأت منه لان العالم في نظري هو واحد لا يتجزأ واذا كان لا بد من وطن فهذا العالم الذي لا يتجزأ هو وطني. أما هذه الكرة التي يدعونها الارض والتي يتقاسمها البشر ويتطاحنون عَلَى قسمتها فليست سوى حلقة صغيرة في سلسلة لا بدء لها ولا نهاية . واذا كان جسدي قد جبل من ترابها فهي وطن جسدي وساتركه لها متى آن الاوان — بارك الله لها فيه. لكن فكري لم يتكوَّن من ترابها ، لانه يمتد عَلَى طول السلسلة العظيمة — فهو ابن العالم الاعظم ، فيه يسكن ومعه يدور . ولو كانت الارض كلها ملكاً مطلقاً لي وجاء زنجي من أواسط افريقيا يزاحمني عَلَى فتر منها لتخليت له عنها باسرها . أما تاهاساكي فلو كان له نصف الارض و كان لبورجينسكي النصف الآخر لقام يزاحم بورجينسكي

عَلى نصفه « مدفوعاً بعامل الوطنية وحب الوطن »

ها الناس قد اشتبكوا في حرب يقولون ان التاريخ لم يشهد مثلها بعد. يموتون أشنع الميتات بالالوف والملايين. ولماذا ? هل ضاقت الارض بهم? معاذ الله — فالارض هي هي — لا يقدرون ان يضيفوا اليها أو ان ينقصوا من حجمها ذرة واحدة سواء كانوا الف ربوة أو الف نسمة . لكنهم ورثوا ميراثاً مشتركاً فلم يتركوه مشتركاً بل اقتسموه ولا يزالون في خلاف عَلى القسمة . ولكي لا يقال انهم يتناهشون ككلاب لاجل عظمة اخترعوا « الوطن وحب الوطن وشرف الوطنية » والانسان من شأنه ان يقتل أخاه الانسان من أجل ما يجهله كما كان ولا يزال يقاتله ويقتله من أجل الله. وبما ان « الوطن والوطنية والشرف » عنده اسماء مبهمة فهو يقاتل لاجلها ويموت ويضحي كل ما لديه . وهكذا تتغذى حيتان البحر وكواسر الجو وضواري الغاب بلحوم البشرية. وهكذا ترتوي الحقول بدمائها. وهكذا يهدم الانسان بيوم ما قضى عَلى بنيانه اجيالاً — باسم الوطن والوطنية .

ولعل الانسانية كالانسان — تحتاج بعض الاحيان الى حجامة لتنظف ما تجمع فيها من الدم الفاسد . وهذه الحرب هي دواء الطبيعة لبعض ما في جسم الانسانية من الفساد . والوطن والوطنية من ذاك البعض .

تعوَّد الناس ان ينظروا الى الحرب نظرهم الى شر لكثرة ما يهرق فيها من الدماء وما يزهق من الارواح وما يُدمر من البيوت . وهذه النكبات هي أقل شرور الحرب لكنَّ شر الحرب الاكبر هو انها تجر الانسانية الى الوراء

اذ تحول كل قواها الى الدفاع عن المادة وقتل الروح فتلهيها عن قتال عدوها الحقيقي بقتال عدو وهمي. لان عدو الانسان هو الشر الكامن فيه لا الموجود خارجاً .

هكذا تقول الحرب « لفون شُستر » — مثلاً

— « اسمع يا فون شوستر ! انت تشتهي امرأة قريبك وثوره وحماره وأمته . وأنت تسرق. وأنت تزني بالفكر والفعل. وأنت نمام، كذوب محتال، وأنت لا تعرف الكوع من البوع. وانت فقير بالروح والجسد . وانت غبي لا تعرف شيئاً عن خالقك ولا عن نفسك سوى ما تراه من جسدك وحاجاتك الارضية . وأنت تكثر من شرب الجعة . وانت ضعيف الارادة ، سيء النية، تضرب زوجتك بلا سبب . ولكن هذه الامور كلها ليست بشيء. لانك ولدت في ميونخن ، فانت الماني ، والمانيا وطنك. وأنت ، بلا شك ، تحب وطنك ، وعاطفتك الوطنية حية . أو تعرفك من هو عدوك ? ليس السكر ولا الزنى ولا الكذب ولا النميمة ولا الجهل ولا ضعف الارادة ولا استعبادك للجسد — بل هو « جان جاردينيه » — لانه لم يولد في ميونخن ولا في بادن -- بادن ولا في دانسنغ — بل ولد وراء الخط الذي مدته المانيا وقالت — « هذا هو حدي ». والاغرب من ذلك انه لا يتكلم الالمانية ولا يأكل كما تأكل ولا يلبس كما تلبس ولا وجهه أشقر كوجهك. هذا هو عدوك فاستل سيفك واقطع عنقه .» وكذا تقول الحرب لجان جاردينيه عن فون شوستر ، ولبورجينسكي عن تاهاساكي ، ولتاهاساكي عن هنغ لي كاي.

فيشتبكون في عراك عنيف ، والذي يصرع الآخر تدعوه الحرب « بطلاً ! » ومن سيئات الحرب انها تجلس الرذيلة عَلَى عرش الفضيلة فتدعو الانسان الذي يقتل أخاه الانسان شجاعاً وتقلده وسام « الشرف ». والذي يمسك عن قتل أخيه لمقاتلة العدو الكامن في نفسه تدعوه «جباناً» وتنبذه نبذ النواة

انا في عرف « ش. » وزبانيته جبان لاني احتمل كل يوم من تهكمهم واهاناتهم ما لو كان موجهاً الى سواي لاستل خنجره أو اشغل كفه بالضرب يميناً وشمالاً طول نهاره دفاعاً عن « شرفه ». لكني ارفض بتاتاً ان ألهو عن عدو مقتدر في نفسي باعداء ضعفاء لا يستحقون ان انفخ من أجلهم نفخة في الهواء وان أدافع عما يدعونه هولاء « شرفاً » لان شرفي الحقيقي لا تطوله ألسنتهم ولا تصل اليه بذاءتهم. فهو بعيد عنهم بعد افكاري عن افكارهم.

(السبت)

انا في يقظة ، وخفقان قلبي دليل عَلَى ذلك . لكن يدي لا ترتجفان كالسابق . قد تعودت زياراتها والليلة تأكد لي انها تزورني لا زيارة عدو بل زيارة صديق. رأيت ذلك في عينيها. فالحزن الكثيف الصامت الكامن في اعماقها ليس حزن انتقام وغضب بل حزن حنو وشفقة ، ولكنه لعمقه يلوح هائلا مرعباً. ولهذا يرتجف قلبي ، بل هو حتى الان لا يزال يرقص بين أضلاعي مع انها ذهبت وأنا أعرف انها لن ترجع الليلة. أما عيناها فلا تزال الان ترقباني وأنا أشعر بقربهما . وقربهما يخيفني ويوءنسني في وقت واحد .

أضطجعت عَلَى فراشي لاستريح لاني تعبت اليوم من قضاء حاجات كثيرة . ولم أطفىء قنديلي لاني أحببت ان استسلم قليلاً الى التأملات ثم اعود فاتابع مذكراتي. كنت أحاول ان أعود بافكاري الى الماضي علني اذكر من كنت ، وأين ربيت ، وكيف وصلت الى ما انا عليه الان ، وقد حاولت ذلك مراراً من قبل ولم أفلح . فكنت أصل كل مرة الى حد في تاريخ ماضيّ أقف أمامه كأني أمام سور منيع — لا يخترقه نظري ولا تتجاوزه أفكاري. أما الليلة فكدت ان أرى بعض ما وراء السور لكن قنديلي انطفأ فجأة فقطع مجرى افكاري ولما نهضت لاشعله وجدتها واقفة بجانب فراشي ... فجمدت ... لم أرتجف كما أرتجفت المرة السابقة لكن قلبي انقبض حتى خلته ذاب واضمحل. واكتنف الضباب افكاري فنسيت بماذا كنت افكر . لكن ظلمة افكاري وظلمة الليل لم تحجبا جرحها الهائل عن عينيّ. شمالها لا تزال عَلَى نحرها والدم لا يزال يتسرب من بين أصابعها . أما يمينها فكانت مرفوعة تدل عَلَى الجرح ولا تتحرك . ورأيت كذلك شفتيها تتحركان كأنهما تلفظان بعض المقاطع لكني لم أسمع شيئاً . ولعل أذنيّ سُدتا من شدة اضطرابي . أطالت مكوثها هذه المرة اكثر من المرات السابقة . فشعرت بكل جوارحي اني أعرفها وكدت أذكر أين رأيتها ، وكدت أناديها باسمها لكنها اختفت مثلما ظهرت وتركتني في حيرة أعمق

من الاول · عبثاً أحاول الان ان أعيد ذكرها الي فالضباب قد عاد واكتنف افكاري

وما لا شك فيه اني أعرفها ·

نعم · أنا أعرفها · فمن هي؟

(البقية تأتي)

ميخائيل نعيمة

طرائف عربية

قيل لبعض الحكماء — كم صديقاً لك؟ فقال — لا ادري · الدنيا مقبلة عليّ والناس كلهم اصدقائي · وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عني

* * * * *

قال رجل لمطيع بن أياس — جئتك خاطباً مودتك · فقال له — قد زوجتك اياها عَلَى شرط ان تجعل صداقها أن لا تسمع فيَّ مقالة الناس

* * * * *

قال الحسن — الرجال ثلاثة ، فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه ، ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حيناً بعد حين ، ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابداً

* * * * *

عرض أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية جواداً عَلَى قواده · وقال لهم — لماذا يصلح مثل هذا الفرس · فقالوا — انا نغزو عليه العدو · فقال — لا · ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء

الحكيمان

لجبران خليل جبران

كان في مدينة قديمة تدعى « الافكار » عالمان متعمقان في فنون الحكمة ولكنهما عَلَى طرفي نقيض ، يذهب كلٌ منهما عكس مذهب الاخر وينتقص من علمه وينكر عليه حكمته — احدهما موءمن يثبت وجود الله ، والآخر كافر ينكر الخالق ·

فاجتمعا ذات يوم في باحة المسجد وشرعا يتناظران في وجود الله او عدمه امام حلقة من اتباعهما · وطال الجدال ساعات برمتها · ثم انصرفا ولم يظفر احدهما بشيء ·

وفي ذلك المساء ذهب الحكيم الكافر الى الهيكل وسجد خاشعاً امام المذبح وقد دخل اليقين الى قلبه · واخذ يصلي بحرارة مستغفراً الله عن كفره في الماضي ·

وفي تلك الساعة عينها ، بينا هذا يصلي كان الحكيم الاخر المدافع عن الايمان يطرح كتبه الدينية في النار لان الشك تطرق الى نفسه فجعله كافراً ناكراً ·

بين الفصل والفصل

لجبران خليل جبران

قالت لُمَّةٌ من العشب لورقة سقطت الى جانبها من اوراق الخريف

— لقد اكثرت ضجيجك بسقوطك يا هذه ، فازعجت احلامي الشتوية فتطايرت شعاعاً ·

فقالت الورقة بكبر وعجرفة

— ويحك ايتها المخلوقة الوقحة ، الحقيرة ، السافلة ، الخرساء التي لا تعرف معنى المرح والطرب والالحان · لقد خُلقتِ في الاسفل وعشتِ في الاسفل ، ولم يُتح لك قط ان تكوني في الجو الاعلى · فأنى لك ان تدركي انغام الغناء وتقديرها حق قدرها ·

ثم اضطجعت الورقة على الارض واستغرقت في نومها · ولما أقبل الربيع استيقظت واذا بها لُمَّةٌ من العشب ·

وفي زمن الخريف ، حين ساورتها احلام الشتاء وأخذت اوراق الاشجار تتناثر في الهواء وتتساقط فوقها قالت تتذمر في نفسها

— تباً لاوراق الخريف · فلقد ازعجتني بضجيجها وبددت احلامي



السجناء

بقلم

امين الريحاني

المشهد الاول

في سجن الاستانة

يُرفع الستار على جماعة من السجناء وبينهم خورشيد وسليمان وفهيم · بعضهم يلعب بالورق والاخرون يتحدثون ويضحكون · وهنا احدهم مستلقٍ على ظهره وهناك آخر جالس وحده يتأمل يديه · وفي موءخر المرسح حيدر باشا يتمشى والهموم تشغل جبينه ثم يجلس في الزاوية منفرداً عن سائر السجناء

(يدخل محمود)

محمود — أعلمتم ايها الاخوان ان قد خلعوا السلطان

خورشيد — عبد الحميد خان

محمود — نعم خان

سليمان — ولماذا خلعوه

محمود — يا غليظ ، أما سمعتني اقول انه خان · خان الامة · خان الدين · خان الوطن ·

خورشيد — حسناً يفعلون · ولكننا نحن المجرمين لا نخلعه فهو سلطاننا الى الابد ·

محمود — اي نعم سلطان المجرمين

الكل — اي والله هو سلطان المجرمين ·

خورشيد — واين هو الان ؟

محمود — قيل انهم نقلوه الى قصر في سالونيك ·

خورشيد — ولمَ لم ينقلوه الى قصرنا هنا

محمود — وهل يقيم السلطان ورعيته في بيت واحد ؟

خورشيد — ولكن في قصرنا هذا الفخم غرفاً كثيرة

سليمان — وما ضرّه لو اقام معنا وعاش مثلنا واكل من اكلنا · أللسلطان معدتان يا ترى ؟

محمود — يا لك من ارعن جاهل ألا تعلم ان من يقتل البشر بالمئات تعدّ له الامة القصور الفخمة ، فتهابه ، وتكرمه · ومن يقتل الناس بالالوف تمجده وتنصب له التماثيل · فمن أنت بالنسبة الى هؤلاء السفاكين الكبار والفاتحين العظام ليخطر في بالك الاقامة معهم ؟ كم مخلوقاً قتلت في حياتك ؟

سليمان — واحداً فقط ·

محمود — اسكت اذاً · فانك لا تستحق اكثر من ستة اقدام مربعة في هذا السجن وكسرة من الخبز في قليل من الماء الفاتر المالح كل يوم ·

سليمان — آه ! اين الانصاف ايها الناس ! وانني احلف امامكم وامام الله انني اكلت اصابعي ندامة علَى الاثم الذي اقترفته

محمود — وماذا ينفعك اكل اصابعك · كُل جنازيرك يا سليمان لعلك تتخلص منها ومن السجن

خورشيد — وهل عبد الحميد الان في السجن بسالونيك ؟

محمود — هو في قصر هناك كقصر يلدز تسميه الامة سجناً

فهيم — لعنة الله علَى هذه الامة · ما النفع اذاً من خلع السلطان ؟

محمود — لا تصرف غيظك سدى يا فهيم · فان في خلع عبد الحميد منافع جمة لنا وللامة · فغداً يعفو السلطان الجديد عن المجرمين

فهيم — ليحبسوا عبد الحميد معنا · وليحبسوا عنا عفوهم · هذا عندي عين العدل والانصاف ·

محمود — ولكن اذا عفي عنا فقد تعلمنا اليوم امثولة جديدة (يحدث في السجن جلبة وغوغاء) اسمعوا اذا كنتم تحبون ان تنتفعوا من خلع عبد الحميد · عندي نصيحة اقدمها لكم مجاناً فان اتبعتموها ····

سليمان — ما هي ؟

الكل — ما هي ؟ قل ما هي ؟

محمود — غداً يصدر السلطان الجديد عفوه الشامل فنصير نحن احراراً كبقية الاحرار في الدولة ونسير تواً الى سالونيك ···· (قهقهة وضجيج) ألا تريدون ان تسمعوا ؟

سليمان — انا لا اذهب الى سالونيك ·

محمود — لك ان تذهب حيث تشاء بعد ان تصير حراً · لعنة الله علَى

كل جبان · اسمعوا ايها الاخوان اذا عدتم بعد ان تصيروا احراراً الى حرفتكم الشريفة فاحسنوا القتل · القتل والاَّ فلا ! افتكوا ولا تصغوا الى ما يسميه الاتقياء صوت الضمير · اقتلوا ولاتعيروا اذنكم الى ما يدعوه الشعراء المغرورون صوت اطفال القلوب · كونوا من الفاتكين من الشجعان لا من الجبناء ولا تندموا في الصباح عَلَى ما تهرقه خناجركم من الدم في الليل · متى صرتم احراراً فاما ان تهتدوا وتصلحوا حالكم فتصيروا موءذنين وقارئين ومعلمي اولاد واما ان تضربوا في الارض وتفتكوا في الناس فتصيروا من كبار السفاكين المشهورين المحترمين فتهابكم اذ ذاك الامة وتكرمكم الحكومة واذا سقط نجمكم في نهاية امركم وانتصرت الانسانية عليكم او العبودية فتسجنكم الامة في القصور الفخمة لا في الاكواخ المنتنة المظلمة وتصرف عليكم من الاموال في الشهر ما يكفي الواحد منا طول حياته

سليمان — وهل يصرفون هذه الاموال عَلَى عبد الحميد الان ؟

محمود — وهل يكتفون بها ؟ ألا تحسب اجرة القصر واجرة الحرس واجرة الخدم والخصيان ؟

خورشيد — ولمَ الخصيان ؟

محمود — لان الحكومة المجرمة الرحومة ما احبت ان تحرمه من حريمه فاذنت له باثنتي عشرة امرأة يقمنَ معه في القصر

خورشيد — ما اعدل هذه الحكومة ، وما ارحمها ! مسكين خورشيد ! مسكينة امرأته !

محمود — وقد اذنوا له بنجله الصغير ايضاً كي لا ينقصه شيء من دواعي التعزية والسلوان

(عند هذا يقف حيدر باشا وقد لاح عَلَى وجهه خيال امر خطير)

حيدر — هو وحريمه وابنه يقيمون اليوم في قصر ألاتيني محفوفين بالخدم والخصيان متوسدين الريش والحرير ، آكلين من مال الامة التي امتصوا دماءها واستعبدوا ابناءها · وهل هذا يا ترى ما يدعوه الناس اليوم مساواة ؟ هل هذا هو العدل الذي يسقوننا منه بالجرة ويسقون غيرنا منه بالملعقة ؟ أيجوز ان يكون في الحكومة ميزانان للعدل — ميزان للمجرمين الكبار وميزان للصغار ؟

الكل — لا وا للهِ لا !

سليمان — ولكن حكومتنا اليوم حكومة دستورية · فلمَ تعامل عبد الحميد هذه المعاملة ؟

محمود — لان حكومتك الدستورية تخاف ان تقتله ، بل تخاف ان تحاكمه ·

فهيم — وهل تخاف الحكومة من رجل واحد ؟

محمود — نعم متى كان هذا الرجل سلطاناً بنعر الخرافات وبفضل الاوهام كعبد الحميد

سليمان — وما الفرق بين السلطان المجرم وبيني مثلاً ؟

محمود — قلت لك ايها الارعن الغليظ ان الفرق بينك وبين مولاك

هو كالفرق بين من يذكر الله ويذبح كل يوم ومن يقترف مرة اثماً صغيراً ويأكل اصابعه ندامة كالجبان ·

سليمان — والله اذا خرجت من السجن غداً سأقتل في يوم واحد مائة من الباشاوات كي لا يقال عني انني مجرم صغير

فهيم — لا تكلف نفسك كل هذا · فاذا كنت حقاً شجاعاً فدونك الباشا الذي معنا · فهو من الذين كانوا يذكرون الله ويذبحون

الكل — اقتلوه ···

(عند هذا تعلو ضجة السجناء فتطفأ الانوار علَى المرسح ويرفرف فيه طائر جميل أبيض كالثلج وجنحاه يتلألآن كنور الشمس حين شروقها · فيرف هذا الطائر فوق رأس حيدر باشا ويستقر عليه فينير وجهه ويضرم النار في حاجبيه فيسقط اذ ذاك عن الباشا ثوب السجين ويبدو للعيان في هالة من النور بثوب المشير وقد استلّ سيفه)

حيدر — اتبعوني وان شئتم بعد ذلك فاقتلوني

(يخطو خطوة نحو الباب فيسقط حائط السجن امامه كما لو كان من نسيج العنكبوت ونفخت فيه الرياح · ويخرج وتخرج السجناء معه)

المشهد الثاني

غرفة في قصر ألاتيني بسالونيك منارة بالشموع · عبد الحميد جالس فيها علَى الديوان ونجله الصغير الى جانبه ونعمت بين يديه ·

نعمت — مالي اراك مضطرباً يا مولاي ؟ خفف من روعك واصرف عنك الهواجس والاوهام ·

بدر الدين — اين هو الخيال يا ابتي ؟ وفي اي شكل بدا لك ؟ هل هو كبير ، طويل ، اسود اللون ، كالمارد في القصة التي قصتها عليَّ نجم العيون ؟

نعمت — لا تذكر الان هذه الاشياء · ألا تراه مضطرباً قانطاً حتى الموت ···· مولاي أأتركك وحدك ؟

عبد الحميد — لا لا لا ····

نعمت — اذاً تعطف علَى عبدتك بابتسامة وازل عن عينيك غشاوة الوهم · انك الان احسن من ذي قبل ، فقد ارتحت في الاقل من هموم السلطنة التي كانت تؤرقك وتسقيك مر العذاب ·

عبد الحميد — ولكنني اخاف ان يقتلوني

نعمت — وكيف ذلك وقد قرروا ألاَّ يحاكموك ؟

عبد الحميد — علَى انني اخشى الغدر اخاف ان يق···· يا الله !

(يدخل حيدر باشا في شكل خيال وقد تنكر برداء اسود فتأخذ الانوار في الانطفاء رويداً حتى يعتم المرسح ساعة ينتهي حيدر من كلامه)

عبد الحميد — ما بالك تتبعني ؟ ماذا تريد ؟ ومن انت ؟ تكلم ! تكلم !

نعمت — ماذا جرى يا مولاي ؟ من هذا الذي تكلمه ؟ الى متى تظل اسير هذه الاوهام ؟

عبد الحميد — ألا ترين ؟ هناك ، هنـاك · انظر يا ابني · هذا هو

الخيال اللعين ·

بدر الدين — اين يا والدي ، اين هو ؟ احب ان اراه انا لا اخاف منه يا والدي ·

عبد الحميد — انظروا · ها هو يدنو منا · تكلم · تكلم · ماذا تريد مني ؟

حيدر — كلمة ، عبد الحميد

عبد الحميد — قلها · قل

حيدر — وهي لعبد الحميد لا لسواه ··· (يشير الى نعمت وبدر الدين)

عبد الحميد — حسن · تكلم

(حيدر يشير ثانية الى نعمت والولد فيأمرها عبد الحميد بالانصراف)

عبد الحميد — اذهب معها يا بني ·

بدر الدين — ولكنني أحب ان ارى هذا الخيال الذي يشغل بالك ويقلق راحتك أحب ان اراه · انا لا اخاف من الخيال يا والدي ، والله · آه اين سيفي الان !

عبد الحميد — اذهب ، اذهب مع نعمت يا بني ··· تكلم الان ولا تدنو مني ·

حيدر — لا تخف ، انما اصغ لكلامي وأجب ·

كان لاحد الشيوخ الكبار في احدى القبايل الهمجية نهمة غريبة في سرقة الاطفال وذبحها · وكان له اعوان وجواسيس وخدم يعملون باشارته وينفذون اوامره ويحترمون شهواته · ولما استفحل امره ولم يبق في القبيلة

طفلاً رضيعاً قامت الرجال والنساء عَلَى هذه الزمرة اللعينة وألقت القبض عَلَى الشيخ وعَلَى كل رجاله وجواسيسه فقتلت منهم صغارهم ونفت كبارهم وسجنت اقاربهم وانصارهم · اما الشيخ فاجلالاً لمقامه وعملاً بامر كهان القبيلة أقاموه حاكماً عليهم بعد ان ندم أمام الكاهن والناس عَلَى آثامه كلها ووعدهم ألاَّ يرتكب مثلها في المستقبل · فاثارت هذه المعاملة خواطر السجناء الابرياء وقاموا يطالبون بدمه باسم اطفال الانسانية وما انفكوا حتى فازوا فاراحوا القبيلة من شيخها المجرم السفاح ومن شركائه الكهان · فما قولك — أعدلاً يُعد هذا العمل أم لا ؟ أجب عبد الحميد

عبد الحميد — وما معناك

حيدر — اذا أبت الامة قتل شيخها السفاح ···

عبد الحميد — وهل تريد قتلي

حيدر — انا احد عبيدك المخلصين يا مولاي · انا احد وزرائك الذين خدموك ليل نهار ودفعوا عنك مراراً دسائس الاشرار · انا الذي شربت من دم الابرياء من اجلك · انا الذي اكلت فلس الارملة لاشبعك · انا الذي نهب العباد ليرضي سيد العباد · اواه ! انا الذي اعمى الله بصره وبصيرته فجعلني من اصفياء عبد الحميد · انا احد تلك الالات الصماء في يد الجبار الجزار · نعم كنت في الامس آلةً وسأصير عليك غداً نكالاً · انا الان آكل خبز الذل والهوان مع المجرمين وانت سيدي ، ولي امري ، مالك عنقي تنعم اليوم في ألاتيني كما كنت تنعم الامس في يلدز ، وذلك لان الجهل

لم يزل سائداً في الامة ، والظلم لم يزل موءيداً في الحكومة — ذلك لان الشرع يقدس شخصك ويرذل من اجلك امة باسرها — ذلك لان التقاليد الخبيثة الفاسدة تعزز مقامك وتذل شأن الوطن والحكومة — ذلك لان التعصب الديني والجنسي لم يزل قابضاً عَلَى الصولجان في ديوان العدل والانصاف — ذلك لان .... (عبد الحميد يستوي واقفاً ويهم بالخروج) — مكانك عبد الحميد ! اود والله لو تجسدت فيك الان هذه الشرائع وهذه التقاليد وهذه العادات وهذه النظامات والقوانين كلها فألقي حول عنقك انامليّ هذه لاريح العالم منك ومنها معاً .

(عبد الحميد يحاول الخروج فيرى الباب مقفلاً)

— عبثاً تحاول ذلك اذا كانت الحكومة تخاف ان تحاكمك — اذا كانت الامة تخاف ان تقتلك ، فانا لست الان لا من هذه الامة ولا من هذه الحكومة . انا خارج الشرع ، عبد الحميد . انا تحت القوانين والنظامات بل انا الآن فوقها . انا فوقها لانني مجرم سلاحي الحق . انا رجل اثيم حقير يا مولاي جئت الان اغمس سيفي في دم سلطان المجرمين

عبد الحميد — اليّ ! اليّ ! خنقوني ، قتلوني .

حيدر — ادخلوا ، ادخلوا ، تعالوا ايها المجرمين الصغار واغمسوا ايديكم في دم هذا المجرم الكبير

(يدخل السجناء كالاشباح في قمصان سوداء فتعلو الضجة صراخ عبد الحميد ويعتم المرسح فتتوارى اذ ذاك الاشباح وتزول الضوضاء)

عبد الحميد — اواه ! اواه ! آه ! خنقوني ، قتلوني .

المشهد الثالث

الغرفة ذاتها وقد انيرت بالشموع

(عبد الحميد جالس عَلَى الديوان غارقاً خوفاً بين الحشايا فكأنه يحاول ان يخفي بنفسه مما ترآى له من الاشباح وابنه جالس بين يديه ونعمت ايضاً)

بدر الدين — اينَ هو الخيال يا والدي ، اين هو ؟

عبد الحميد — هنا يا بني هنا (يشير الى رأسه)

نعمت — مولاي ، ما هذه الاوهام ؟ ألا تريد ان تخرج الى البستان فتنتشق النسيم في نور القمر ؟

عبد الحميد — والاشباح ، والاشباح ؟ ألا يظهرون في البستان ؟

نعمت — اي اشباح يا مولاي ؟

عبد الحميد — الاشباح ها هم ! ها هم ! اخسأوا . اليكم عني ياملاعين ! اليكم عنيّ !

(يقف ليهرب) ارحموني لا تدنوا مني . آه خنقوني . اواه ! اواه ! قتلوني .

(يقع عَلَى الديوان مغمياً عليه وبعد قليل يستيقظ و كأنه في حلم)

— أشباح آثامي لا يا بني ، أشباح مجد ابيك . ها هم . قفوا ! قفوا !

(يهم بالخروج) اليكم عني ايها الملاعين ! يا الله ! وهل انتم في كل مكان ؟

أتسدون في وجهي كل مهرب ، وكل ملجأ · ربي ، ارى الاشباح السوداء تذوب حولي · اراها تزبد حولي كالامواج الهائجة — اراني في بحر من الزفت المشتعل ، بل في بحر من اللهيب · انما انت واهم ، يا رجل ، انت الان في ألاتيني ، انت في السجن · ولكن ما هذه الامواج التي تلطم خدي ما هذه الامواج التي تزبد فوق رأسي ؟ لا · لا ، انما هي محض اوهام · انا عبد الحميد ! انا في قصري الان ! اجل انا في يلدز ، بل انا في · · · يا لله ! ما هذه القصور التي اراها عَلَى ذلك الشاطىء بين تلك البساتين الغنّاء · انها قصورك عبد الحميد · نعم وهذه بساتينك تغرد فيها الطيور ويداعب اغصانها نسيم الربيع · فكأنها لا تعرف الاحزان ولا تشعر بالهجران ، كأنها تسخر من هذه الامواج وهديرها ·

آه ! اين انا يا ربي · ربي ، اين انا ؟ هل ديوان في القصر هذا ، ام قارب في البحر ؟ هل انا امام شواطىء ارضي وفي ظل بساتيني ؟ هل تلك هي قصوري ؟ اذاً انا في البوسفور · انا في قبضة الامواج · وها الاشباح ترقص حولي طرباً · اراها تسخر مني · اراها تشير اليَّ اشارة الازدراء · ربي ، ارحمني ، بل اغرقني ربي في لجج البوسفور امام القصور التي لعبت فيها صغيراً وخرجت منها صغيراً ·

ولمَ ؟ ألانني كنت في يد الاقدار اعمل مأموراً كأصغر عبيدي ؟ ألانني سجنت ثلاثين سنة فاستحال نهاري ليلاً وليلي جحيماً ؟ ألانني كنت بين وزرائي كوزير بين السلاطين ؟ ألانني ما اكلت مرة وكنت اميناً من

ان اعيش بعدها ؟ ألانني ما نمت ليلة وتأكدت انني استيقظ حياً ؟ لا · لا · بل لانك اعطيت ملكاً ولم تحسن سياسته ، لانك طردت من ضميرك روح حق الله وخنقت في قلبك جنين رحمة الله واطفأت في نفسك نور عدل الله

(صوت) — · · · نعم عبد الحميد

رحماك ربي · آه ! · · · اصرف عني هذه الاشباح لا تسمعني اليوم هتافها وقد اسمعتني بكاءها بالامس · · آه ! اتتكاثر حولي كلما استرحمت وكلما تأوهت ؟ أتسخر من دموعي ويضحكها بكائي ؟ إخس · أتلطم خدي ايها اللعين · أتبصقون في وجهي ايها الاخساء الاشقياء · ولمَ لا تقتلوني بعد هذا ؟

(صوت) — الانتقام ! الانتقام ! · · ·

آه ما أشد هذا الانتقام · أتنطق اليوم فظائعي ، أتبعث من قبورها آثامي ، أتتركني امتي اعيش بقية ايامي في هذه الظلمات ، في هذا الجحيم ، ومع هذه الخيالات المرعبة الهائلة · لا · لا · سأريكم كيف يكون الانتقام ، أيها الملاعين (يحاول خنق نفسه) عبد الحميد ! أتسطو عَلَى شخصك المقدس بيدك الاثيمة ؟ ألا تشفق حتى عَلَى نفسك ؟ عد الى رشدك ، اصرف عنك هذه الهواجس والاوهام · نعم انا عبد الحميد وهذا هو قصري وهؤلاء هم وزرائي بل عبيدي · · ·

الى البوسفور بالسجناء الذين جئتني البارحة باسمائهم !

عدت ؟ عدت ؟ ما بالك لا تكلمني وانت ابو الهدى ؟ أما سمعتموني ؟ ما بالكم لا تجيبون ؟ يا لله ! ومن انت ؟ اخي مراد ؟ أجئت تشاركني سجني ؟ أجئت تغسل الدم عن يدي ؟ أجئت تنثر عَلَى احزاني دموع احزانك ؟ تراني ورثت سجنك واحييت بلاءك في بلائي ، فمن ، يا ترى ، يرث سجني ويحمل أوزاري ؟ أخي مراد ، ومن هذا الذي معك ؟ مدحت باشا ! أخرجت من قبرك لتجعل لي مكاناً فيه ؟ أبعثت من القبر لتبرهن عَلَى خلود الحرية والاحرار ؟ وهوءلاء الاشباح الذين يسخرون مني ويضحكون اراهم يشيرون بايديهم كمن يريدون ···

(صوت) — الانتقام ··· الانتقام ···

— آه ! يا لها من اصوات مرعبة هائلة · اقتربوا اذاً مني · ابصقوا في وجهي · أيلذ لكم هذا الانتقام ؟ خذوني · اغرقوني · اقتلوني · آه ! احس بثقل الامواج فوق رأسي أفي البوسفور يموت عبد الحميد ؟ ربي أفي البوسفور تدفنني ، أمع هوءلاء الاخساء تحشرني ؟ ··· مدحت ، انا عبد الحميد مولاك ! مراد ، أنا عبد الحميد اخوك ! مدحت ، قل كلمة لهوءلاء من اجلي · هات يدك ، وزيري ! هات يدك ، اخي ! أترفضون اليد التي كنتم تقبلونها صاغرين ، اتأبون مصافحتي ؟

(الاصوات) — الانتقام ! الانتقام ! الانتقام !

— نعم الانتقام · ربي ، آه · احس بسهام من النار تشق فوءادي ·

احس بشيء يأكل من عيني ، بل بشيء ملتهب ينقر في خدي · آه ! أحس باصابع من حديد تضغط عَلَى عنقي · آه ! غرقت ··· اختنقت ··· آه ! قتلوني ··· قتلوني ···

يقع مغمياً عليه

(انتهى)

امين الريحاني



ليس المرء بمسوءول عن طول حياته او قصرها ، بل عن مقدار ما عاشه منها رجلاً حقيقياً ·

· · · · ·

الويل لمن يرى ولا يعلم اي شيء يرى · والويل لمن يقف ولا يدري عَلَى أي شيء هو واقف ·



اخي

انت اخي مهما كنت وأنىَ وُجدت سواء عَلَى العرش ام في اعماق السجون سواء كنت حراً او مقيداً بسلاسل جهلك سيداً مطلقاً او عبداً لاهوائك

اواه، ايها الرجل، انت نفس الالهة، لو تدري. فلماذا تسير مطرقاً ذليلاً ؟

هل ذبلت أزاهر زينتك بها يد الطبيعة العادلة ؟ أأسأت استعمالها فانقلبت عليك ويلاً ؟ أسقطت في حفرة لضعفك فانهال عليك الناس باللوم واللعنات دون ان يمدّ احدهم اليك يد المساعدة ؟

انهض يا اخي، انهض فانك لا تزال نفس الالهة. لا تيأس وان ضللت المسير في ظلام هذا الليل الحالك. وان أدمت رجليك حصى الطريق واشواكها.

انهض. انهض من هذه الحفر المخيفة وسر معي بأوحالك. سر معي فانا احبك لضعفك — لجراحك — لسقوطك.

هلمّ بنا الى ذلك الجدول الصغير. صغير هو، ولكنه كافٍ لغسل اوزارك.

انت ضعيف لا تستطيع المسير: انت جريح، دامي الرجلين، وقد نزفت

دماؤك، والصعود الى ذلك الينبوع عسير. اواه يا اخي — ان النزول هينٌ. ولكن الماء في ذلك الوادي المظلم معكر بالاقذار — مضر بجراحك المميتة. والصعود صعب بآلامه — ولكن الينبوع هناك عذب، صافٍ

لماذا تنظر اليّ نظر اليائس الحزين ؟ دع عنك اليأس جانباً فأنت ابن الالهة وان اسأت المسير — ونفسك سامية خالدة لانها نفس الالهة. وجسدك هذا يا اخي جميل مقدس لانه هيكل الالهة.

أتهزأ من قولي لان ميولك عبثت بهذا الجسد وقادتك قسراً الى هذه الطرق المظلمة ؟

اواه يا اخي ان عواطفك وميولك هذه مقدسة ايضاً. لان يد الطبيعة الحكيمة كللت بها جسدك هذا كي تتبع شرائعها. هي يد الله ايها الصديق وانت اسأت استعمالها.

انا لا ألومك لاننا كلنا ضعفاء من طينة واحدة انما انا حزينة ليأسك وسأغسل بدموعي جراحك.

انهض يا اخي، انهض. خذ بذراعي وامشِ فالحياة قريبة منك

هلمّ بنا يا اخي. انظر الى النجوم فوقنا تبسم لنا. واصغِ الى حفيف الاغصان من وراء تلك الصخور — هناك الينبوع. ها قد اجتزنا قسماً وافراً من المسافة. ألا تسمع خرير الماء ؟ وغناء بعض الطيور ؟

لنسترح هنا قليلاً لانك ضعيف ايها الحبيب. كيف انت الان ؟ ألا تزال تشعر بعذابٍ وآلام ؟

تشجع يا ابن الالهة فالينبوع قريب وهناك ستبرأ جراحك

. . . . . .

ها قد سرنا الهويناء لضعفك ومع ذلك فقد بلغنا الينبوع قبل طلوع الفجر · ستغسل من اوزارك قبل ان يجيء الصباح · فلا تخش اعين الناس الجارحة · ولا يرعك نور النهار · سر وابتهج يا اخي فانت ابن الالهة وجسدك هذا هيكلها · واميالك مقدسة ·

استرح هنا على هذه الاعشاب الناعمة الخضراء الغضة — اجلس هنا فانها لا تؤذيك — اتكىء الى شجرة الصفصاف المنحنية فوقك انحناء ام حنون — هي ايضاً ابنة الطبيعة وخير ركن لك · ودعني اغسل هذا الجرح المزمن في صدرك · انا اشعر بآلامك وانينك هذا يكاد يضعف عزمي

صبراً صبراً يا حبيبي فجرحك هذا قديم ، فاسد — ملآن من المواد السامة ولكن الماء نقي شاف

دعني اعصب الجرح بهذا المنديل البسيط الابيض الناعم ، ونم واسترح هنا الان قليلاً ·

أرى في رجليك جراحاً صغيرة وفي يديك خدوشاً ولكنني قد غسلتها جميعاً ببلسم هذا النبع الصافي · وستشفى تماماً قبل الصباح فنم واسترح الان

نم يا اخي مسيحياً كنت ام محمدياً — يهودياً او بوذياً — مهما كان دينك وجنسك ولونك انت اخي وانا احبك لاننا كلانا ابناء الالهة

« سميره عطيه »

معلومات عن ابن المقفع

منذ اثني عشر جيلاً دخلت اللغة العربية في بدء طور زاهٍ بعد خمولها وفقرها · فكان ذلك الطور أول عصر من عصور نهضتها ويقظتها ، بل سلماً ادى بعد حين الى اوج عصرها الذهبي ·

لما فرغ العالم الاسلامي من الفتوحات في الجيل الثامن لم يكن للغة العربية من آثار قلمية تذكر ، بل لم تكن فيها عقول مبدعة تؤلف وتنصرف الى التفكير · فكانت اللغة خالية من الفلسفة والعلوم · فلما خمدت حدة السيف في الاسلام حدث ما يحدث اكثر الاحيان من الانصراف عن طور الى طور · وعقبت دولة السيف دولة القلم وانصرف الخلفاء الى الاعتناء بالعلوم وتأليف الدواوين من المترجمين لنقل الكتب الشهيرة من اللغات الاجنبية الى سد الفراغ من هذا النوع في اللغة العربية · وكان أول من سعى بذلك الخليفة العباسي المنصور · واهم من اشتغل بالترجمة على ايامه عبدالله ابن المقفع الشهير ·

والان بعد مرور ١٢ عشر جيلاً على سريان الحياة الروحية في اللغة العربية بواسطة ما استمدته من اللغات الاجنبية كالسريانية واليونانية والفارسية نراها بعد ان هبطت من اوجها الى حضيض الخمول ثانية قد عادت تستمد ما ينقصها من الغنى الروحي من اللغات الاجنبية كما فعلت سابقاً · وبعد ان كانت تنقل مؤلفات افلاطون وسقراط واقليدوس وعلماء الفرس غدت تنقل مؤلفات شكسبير ودانتي وتولستوي وهيوغو ونيتشي وغيرهم

من ابطال الفكر . وخلف ابن المقفع كثيرون من المترجمين ولكنهم على كثرة عددهم يكادون لا يحسنون جزءاً مما اتاه ابن المقفع بقلمه السيال وجودة عباراته . ولا يستحقون في التاريخ بعض ما يستحقه . وهذا ما حدا بنا الى ذكره ليتشبه المقصرون .

وهاك باختصار أهم ما ينبغي ان يعلم عن ابن المقفع — عبدالله ابن المقفع فارسي الاصل من مدينة حوز من كورفارس واسمه بالفارسية روزبه وكان مجوسياً فأسلَم وتعرَّب ودرس الاداب العربية فاتقنها وبلغ من الفصاحة والبلاغة ما لا يبلغه ابناؤها .

واتصل ابن المقفع في اول امره بخدمة الولاة من العرب ثم صار كاتباً لعم الخليفة السفاح .

واتصل بالخليفة المنصور فاوعز اليه بنقل بعض الكتب الشائعة من كتب اليونان وغيرها . فترجم كتاب الايساغوجي (ومعناه القيادة والادخال والتدريب — وهو للفيلسوف السوري اليوناني برفيريوس) . ونقل سواه كتباً عديدة اشهرها ما نقله عن اللغة الفارسية الدارجة المعروفة حينئذ بالبلهوية . ومنها كتاب كليلة ودمنة الشهير (واصله باللغة السنسكريتية ويدعى بها « بانتشاتانترا » اي الكتب الخمسة . نقله احد ادباء الفرس الى البهلوية بايعاز كسرى انوشروان) وكتاب مزدك وخداينامه و كتاب آيين وكتاب التاج في سيرة انوشروان .

وكان ابن المقفع حراً الافكار لا يبالي بمجاهرته بها ولا سيما بما يتعلق



❊ ابن المقفع ❊

(لجبران خليل جبران)

منها ببعض الولاة . فكان ذلك سبباً الى حقد كثيرين من عمال الخليفة عليه . ومنهم سفيان بن مروان والي البصرة فألقى هذا القبض عَلَى صاحب الترجمة واتهمه بالزندقة — وهي التهمة التي كانوا يوجهونها في ذلك الحين الى من يريدون التخلص منه من الادباء والاحرار — وقتله حرقاً بالنار ولم يهتم الخليفة المنصور لما حلّ بابن المقفع لانه كان حاقداً عليه

. . . . . .

كان ابن المقفع محجماً عن قول الشعر . فقيل له — لِمَ لا تقول الشعر ? فقال — الذي ارضاه لا يجيئني . والذي يجيئني لا أرضاه

. . . . . .

وكان قلمه يقف كثيراً عند الكتابة . فقيل له في ذلك فقال — ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتخيره

. . . . . .

واجتمع الخليل بن احمد مخترع العروض وابن المقفع فطفقا يتحدثان الى الغداة . فلما افترقا قيل للخليل

— كيف رأيت ابن المقفع ? فقال — رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع — كيف رأيت الخليل ? قال — رأيت رجلاً عقله اكثر من علمه .

فكان كذلك — أدى الخليل عقله الى ان مات زاهداً ، وابن المقفع الى ان مات قتلاً بسبب كتاب كتبه .

هي

فاتنتي السمراء جنّيه   في مقلتيها الف اغنيّه
لكنها في الحب وحشيه   تقول في الخلوة عيناها
نعم نعم ولا يقول اللسان
صغيرة ضاق بها صدري   وضيعة ذل لها كبري
كم قلت يا قلب وهى عذري   لا حسن يغريك فتهواها
فقال ما الحب كعلم البيان
الحسن معنى دق لا يظهر   لكنما الروح به تشعر
ما الوجه الا صفحة تنشر   والعين معناها ومغزاها
والقلب يستغني عن الترجمان
عَلى محياها شعاع الطفل   وفي ثناياها بريق الامل
ونحرها زين بعقد القبل   وقبلة النحر تشهاها
ثغري ففيها للمحب الامان
والخصر كالبسمة في الهم   قد انحلته شدة الضم
وخدها من كثرة الشم   ذوى فريّا الورد رياها
وان تراءى فوقه الزعفران
اني لاهوى صفرة الخد   ودقة الاطراف والقد
ونهدة منها بلا صد   لها كذا يهتز نهداها

وهي كغصن فيه رمانتان
اعشق منها الشعر محلولا   جثلاً عَلى الردفين مسدولا
يحكي ليالي ارقي طولا   ان جاء في الطيف بذكراها
لكي يريني في الجحيم الجنان
ما ابعد الحسن عن الجود   أليس فردوسي بموجود
ما بين تلك الخصل السود   نعم ففردوسي محياها
وفي الدجى تأتي المعاني الحسان
ازورها والشوق يغلي دمي   فتلتقي الروحان عند الفم
كجنح نسر في الضحى قد حمي   ينتفض القلب لمرآها
وبيننا تنشب حرب عوان
كأنها بين ذراعيّا   ألوي قواماً ليّناً ليّا
غصن عليه الزهر والريّا   يا حبذا ما ضم برداها
قلبي وعيني منه لا يشبعان
قالت لقد ذوبتني يا صبي   بالله لا تمزح ولا تلعب
هذا اخي اشكو له او ابي   رفقاً بمن حبك اشقاها
فقلت جاء النصح بعد الاوان
خصرك من ردفك ينسل   وعقدة الزنار تنحل
منه ومن جفنك اعتل   وفي منى النفس مناياها
والقلب لا يشفيه الا الحنان

فهو كزنارك مقلاق   كنهدك البارز خفاق
أهكذا يحرم مشتاق   عَلَى اللواتي مثله تاها
وفي هوى مثلك لاقى الهوان

فاطرقت مـا بين نارينْ   كي لا تلاقي عينها عينيْ
واذ رأتني اقتضي ديني   من وجنتيها وثناياها
قالت لك التفاح لا الاقحوان

فكان ذاك القول تشويقاً   منها الى ان ارشف الريقا
وبعدما حدقت تحديقا   في قبلة لاقى فمي فاها
كما التقت في هبة زهرتان

فيا لهـا من قبلة طالت   ومهجتي من حرّها سالت
ونعم ما نلت وما قالت   تلك التي ما كنت لولاها
كما انا ولا غلبت الزمان

قبلتها قد اثرت في الزمن   وعلمتني كيف اهوى الوطن
وكيف اهدي امتي في المحن   وكيف ابكي من بلاياها
والدم والحبر لها جاريان

حبيبتي سمراء شاميه   وعينها سوداء شرقيه
فيها ارى مجداً وحريه   لبنان رباها وغذاها
هناك حيث الكرم والسنديان

« الوليد بن طعمة »   (الانفاس الملهبة)

فكاهات

فكاهة ليست بفكاهة

لا تزال البساطة في الاخلاق سائدة في جزيرة ايسلندة حتى الان · وطال ما عجب السياح زوار تلك الجزيرة لما يرونه من اخلاق سكانها · وهاك ما رواه احدهم عن حادثة شاهدها بعينه

— كنت في بعثة جيولوجية في اواسط الجزيرة · فبينا كنا في احد الاصباح نهمُّ بشرب الشاي اذا بوقع حوافر قد طرق مسامعنا فقال دليلنا — هذا سائح قادم ·

وبعد هنيهة مرّ بنا فارس يحث جواده فناداه الدليل · فاستوقف حصانه واقترب منا وحيّانا متأدباً · واذا به شاب لم يطرّ شاربه بعد · فسألناه

— ما اسمك ؟

— اريك

— ابن من انت ؟

— ابن ثالدسن ·

— واين ذاهب ؟

-- الى السجن ·

-- ولماذا ؟

-- لاني سرقت خروفاً ·

-- ومن حكم عليك بالسجن ؟

-- قاضي القرية ·

-- وكيف سرّحك الى السجن وحدك دون ان يرسل احداً لحراستك

-- الشرطي مريض · ولذلك سلم القاضي اليَّ امراً بسجني لاوصله الى ناظر السجن ·

-- سر مصحوباً بالسلامة ·

وبعد ثلاث ساعات بينا كنا منهمكين باعمالنا اذا بنا نسمع وقع الحوافر مرة اخرى · واذا بأريك عائد والجواد منطلق به كالسهم · فلما قاربنا اوقف حصانه وحيّانا فقلنا له

-- ظننا انك اصبحت رهن السجن يا أريك ·

-- دخلتُ السجن ولكن السجان لم يشأ ابقائي فيه ·

-- ولماذا ؟

-- لاني اضعت الامر القاضي بسجني في الطريق · فقال لي السجان انه لا يحق له سجني دون أمر من القاضي · ولهذا انا عائد لاجلب له أمراً جديداً

-- سر رافقتك السلامة ·

ولما غاب شرعنا نضحك لفشل هذا الشاب وظللنا نذكره حتى بعد الغداء ·

وعند العصر شاهدنا في الافق شبح فارس يجد السير · فعرفنا انه أريك عائداً · وبعد قليل تحقق ظننا · فسألناه --

-- ماذا فعلت ؟

-- رفض القاضي سؤلي · وقال انه غير مسؤول عن ضياع الامر · فانا الان عائد لالتمس من رئيس السجن ان يتعطف ويسمح بسجني دون أمر

قال هذا واعمل المهماز في خاصرة جواده فغاب عن ابصارنا

* * * * *

الزوجة -- لم أرَ في حياتي رجلاً قليل الذوق مثلك

الزوج -- مهلاً يا عزيزتي ، فلقد نسيت امراً مهماً حتى تفوهت بهذا الكلام ·

الزوجة -- انا نسيت ؟ انا لا أنسى قط ·

الزوج -- عفواً ! فلقد نسيتِ اني عندما تزوجتك انتقيت افضل وأجمل امرأة عَلَى وجه البسيطة ·

طرائف عربية

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدي كرب — صف لنا الحرب · قال — مرّة المذاق ، اذا كشفت عن ساق · من صبر فيها عرف ، ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول —

الحرب اول ما تكون فتية ، تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزّت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

* * *

ذكر الشيباني قال — اتانا يوماً ابو مياس الشاعر ونحن في مجلس فقال — ما انتم وما تتذاكرون · فقلنا نذكر الزمان وفساده · قال ما أحسنتم · انما الزمان وعاء ما ألقي فيه من خير أو شر كان عَلَى حاله · ثم انشأ يقول

ارى حللاً تصان عَلَى اناس واخلاقاً تداس فما تصان
يقولون الزمان به فسادٌ وهم فسدوا وما فسد الزمان

* * * * *

حدث بعضهم قال بينما انا واقف عَلَى الحسن بن هانىء وهو ينشد

ويلي عَلَى نجل العيون النهد الضمر البطون
الناطقات عَلَى الضمير لنا بألسنة الجفون

فوقف عليه اعرابي ومعه ابن له فقال — « أعد عليّ ما تقول » · فاعاد عليه · فقال — « يا ابن أخي ، أويلك أنت وحدك من هذا ؟ ويلي انا ، وانت وويلي ابني هذا ، وويل هذه الجماعة ، وويل جيراننا · »



الرقص الروسي
الحرية والفوضى يرقصان معاً
(عن جريدة دترويت نيوز)



الروح الاميركية



لا سبيل لانقاذ الانسانية الا اذا قطعت العدالة رأس غول الحرب



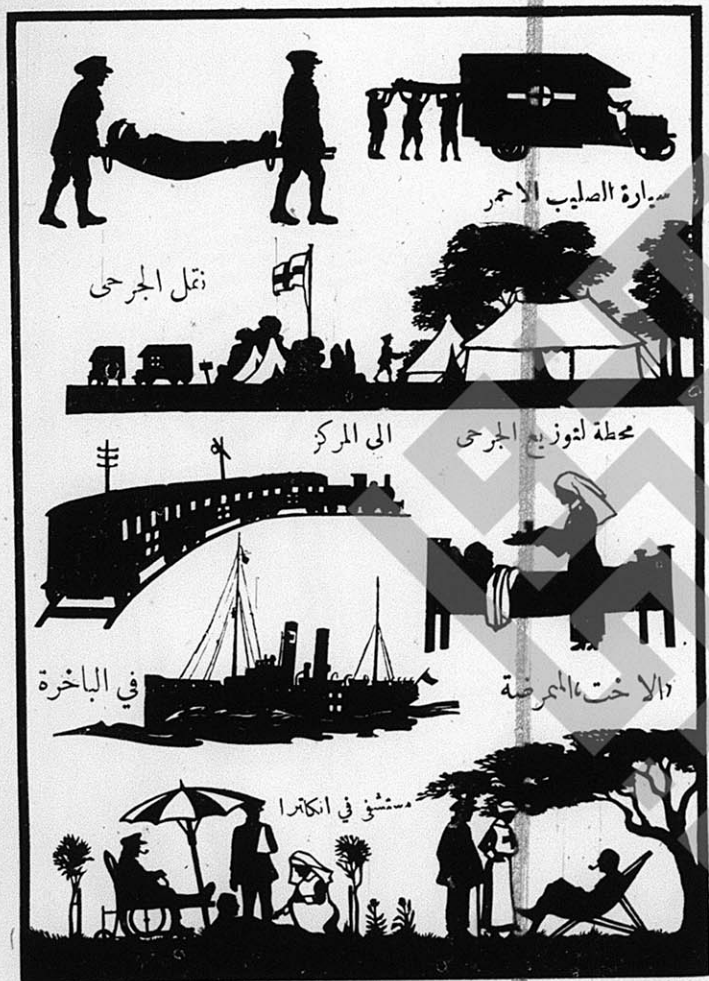
ملاك السلم — رباه هبني انا الضعيف قوة لانزع هذا الحسام من قلب الارض
(عن جريدة ببلك لدجر)

٦

مع الجنود في ميادين القتال



رسم هاتين الصورتين ضابط انكليزي حضر بنفسه المواقع في ميادين القتال . ففي الصورة اليمنى مشاهد تمثل حياة الجنود في ساحة القتال



وفي اليسرى مناظر متتابعة تريك كيفية الاعتناء بالجرحى



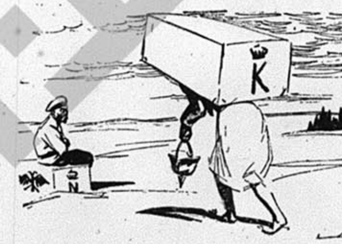
كلتاهما خائفتان

عن جريدة دترويت نيوز



التمدن في عام ١٩١٧

الموت والجوع والقتل والخداع تسود عَلَى الارض
اما السلام والامن فللشيطان



في مستشفى الملوك

قسطنطين اليوناني ـ افسح مكاناً لغيرك يا نقولا
فان سوانا قادم على الطريق

واني لاثني عَلَى شجاعتكم · اما شروطنا فهي هذه — تمكثون في المضيق وتطلقون سبيل القافلة كلها · وانتم آمنون فلا نسلبكم شيئاً من سلاحكم وخيلكم بشرط ألاَّ تبقوا معكم شيئاً مما سلبتموه وان تظلوا في المضيق حتى الفجر · ومتى حان الصباح لكم ان تنطلقوا الى حيث تشاءون · أقبلتم ؟

-- قبلنا ·

— اذن اطلقوا سراح الاسرى وخلوا سبيل الغنيمة

وبعد ساعات خلا المضيق من كل ما كان فيه خلا عشرين كردياً هم الباقون في قيد الحياة من الغزاة ·

فالتفت سرحت الى دالي بابا وقال له

-- خذ معك اربعة من الرفاق ورافق الاسرى الى سلماست · ستبلغون حدود العجم قبل بزوغ الفجر فلا خوف عليكم من خطر · وفي سلماست اقوام من الارمن سكان تلك النواحي وغيرهم من الذين هربوا من جهات « أحبك » قبيل المذبحة · وعندهم سيجد هوءلاء المساكين ملجأ وقوتاً · فلا يصابون بشر لانهم في ارض العجم ولا يجسر الكردي التركي عَلَى مهاجمتهم هنالك · واحترس من ان تدع احداً يدري بانك ارمني واكتم ذلك حتى عن الاسرى انفسهم ولا تدعهم يعلمون من انقذهم · ثم عد من حدود العجم ولاقني عند مضيق إرتسا · اما انا فسأبقى مراقباً هوءلاء الاشرار محافظاً عليهم ريثما تتمكنون من الابتعاد ولن اطلقهم قبل الفجر ·

-- لأكن ملعوناً ان كنت في زمن كهنوتي تلوت عظةً طويلة

كمظلتك هذه · لماذا يا مبارك تطيل بحثك في دقائق الامور ؟ أتحسبني جديداً في هذه المهنة ·

فضحك سرحت وقال — يقول اجدادنا — عقل واحد حسن ، ولكن عقلين أحسن · اذهبوا الان رافقتكم السلامة ·

فتحركت القافلة قاصدة سلماست · وسار الاسرى مسرعين كأنهم يهربون من خطر محدق بهم · وسُمعت في سكون الليل بركات وادعية حارة صادرة من افواه المساكين الذين انقذوا من اعظم الويلات · وهطلت دموعهم عَلَى خدودهم تنطق بشكر منقذيهم ·

وبعد مضي ايام قلائل شاع في النواحي ان اكراداً من قبيلة راقندا سطوا عَلَى الخرتوشيين في مضيق صقال توتان وبطشوا بهم وانتزعوا الغنيمة من ايديهم · وساروا بهم الى حيث لا يدري أحد · ولم يدر في خلد القوم ان عصابة ارمنية بقيادة سرحت فعلت ذلك الفعل وظل امرها تحت طي الخفاء

٨

لم تبقَ في كل مقاطعة «أحبك» نسمة حية من الارمن · وبسط الدمار ذراعه فوق القرى الاربع والعشرين التي تتألف منها المقاطعة فلم يذر فيها سوى ركام من الخرائب · اما سكانها فالبعض قتلهم الاكراد بحد السيف ، والبعض سيقوا أسرى ، والاخرون هربوا الى بلاد العجم حيث التجأوا الى اخوانهم سكان مقاطعات سلماست وسوم من الارمن · وقد قام الاكراد بغاراتهم عَلَى الارمن بسرعة مفاجئة لم تترك فرصة لاولئك المساكين يتمكنون

بها من ان ينقذوا شيئاً من مقتنياتهم · وبالكد تمكن بعضهم من النجاة بنفسه

وما اشبه حملة جلال الدين بسيلٍ هائج يتدفق بسرعة رهيبة جارفاً كل ما في سبيله · فاذا صادف حاجزاً او مانعاً في طريقه توقف قليلاً ريثما تطغى مياهه وتعود الى سيرها بقوة اشد من ذي قبل · وقد كانت هذه الحملة في بادىء بدء مؤلفة من خمسة الاف فارس خرج بهم جلال الدين من « أحبك » حتى وصل الى بيازيد تاركاً في اثره الخراب والهلاك · فلما علمت قبائل الاكراد القاطنة بعيداً بالامر خرجت منها فرق عديدة للانضمام الى القائد الرهيب ··· فكانت تنهب في طريقها كل ما تخلى عنه جلال الدين · فاصبح السيل الرهيب يتعاظم ويمتد · وكثيراً ما تعرضت الناحية الواحدة لغارات متوالية ·

وكان جلال الدين شيخاً وقائداً وحيداً لهذه الحملة تطيعه وتأتمر بامره في ساحة الوغى · الا ان سواه كان الزعيم الاكبر والمحرك الاعظم للفتنة والنافخ روح التعصب والقسوة بين الاكراد وهو الشيخ عباد الله الذي كان يدير حركات الفتنة دون ان يتحرك من مركزه لانه كان في مقام رئيس روحي لكل كردستان يقدم له القوم الطاعة والاحترام · وقد تمكن هذا بسلطته الدينية من ان يثير زعماء الاكراد وشيوخهم عَلَى الارمن ويحرضهم عَلَى الفتك بالنصارى وخولهم ان يفعلوا ما يشاءون من الفظائع

هبّ الاكراد شاهرين السلاح عَلَى جيرانهم من الارمن مدفوعين بأحد أمرين — اما التعصب الديني ، واما حب الفتك والنهب الذي طُبع عليه

هؤلاء الاقوام . وكانت لهاتين الغريزتين الدينية والمادية قوة متعادلة فيهم — فالاولى كانت تقتنع بقتل الكفار وافنائهم ، والثانية تشبع اطماعها بنهب مقتنياتهم وتدميرها . ولهذا كانت الحملة تسير سيراً بطيئاً . وان حصد الزرع الخصب وجمعه ونقله ليحتاج الى شيء من الوقت . وكثيراً ما كان جيش جلال الدين يتجزأ ثم تعود اجزاؤه فتتلاحم ، وجلال الدين يقوده زاحفاً عَلَى مدينة بيازيد جارفاً كل ما يصادفه في طريقه .

ولا ينبغي الجزم بان كل الاكراد اشرار قساة . بل قد تجد بينهم اناساً بعيدين عن الشر متدانين من الخير . من هؤلاء عمر آغا زعيم احدى القبائل الصغيرة . وهو مقدام غني له كثير من القطعان والخيل لم يشترك في حملة جلال الدين ولما علم بمقاصد الشيخ الشيطانية مضى الى دير القديس باردوخيموس ليحذر رئيسه الاب اغيازر مما يتوقعه للارمن في مقاطعة « احبك » من الوبال ثم نصح له ان يحصن الدير فوق ما حصنته الطبيعة ويجمع فيه اموال الارمن المجاورين ويدافع عنه الاعداء المهاجمين . ووعد الرئيس وعداً صادقاً بانه سينضم اليه عند الحاجة . ولخوفه من انتقام جلال الدين اتى بكنوزه وامواله الى الدير وتأهب للانضمام برجاله الى الارمن ليساعدهم عَلَى مقاومة الغزاة وكبح جماحهم .

اما رئيس الدير فرأى الحقيقة متجسمة في نصائح صديقه عمر آغا ولم يكُ يشك قط في اخلاصه فأمر بجمع سكان القرى المجاورة كلهم في الدير مع مقتنياتهم وانعامهم .

وكان دير القديس باردوخيموس من الاديرة القديمة الباقية من زمن القديس غريغوريوس . وقد ظلّ احد عشر جيلاً يقاوم عناصر الطبيعة الهائجة ويصد هجمات الغزاة البرابرة هازئاً بالجميع واقفاً وقفة جبار كأثر ناطق شاهد بتعبد الارمن وتدينهم . وطال ما شهد هذا الدير ما لا يُحصى من الجرائم البشرية . فقد شهد فظائع الفرس عباد النار ، والعرب الفاتحين ، والمغول القساة . وحفظت اسواره تذكارات شتى عن مواقع عديدة حضرتها . وفيها من الآثار ما يدل عَلَى انها هُدمت مراراً وأُعيد بناؤها مراراً بهمة واجتهاد .

وكان الدير محصناً تحصيناً طبيعياً محكماً . وهو مبني عَلَى اكمة شاهقة تتوسط ساحتها المرتفعة قلعة الدير ، يحيط به من ثلاث جهات خندق عميق يجري به نهر هو أحد فروع الدجلة ويدعوه الاهالي بنهر الدير . والاكمة تتصل من الجهة الرابعة بجبل مستطيل عليه قرية ارمنية تخص الدير ، ولذلك تدعى « قرية الدير » وهي تبعد عنه مائة خطوة .

والدير محاط بسور وابراج . وفي دخله عدا كنيسته الفخمة وصوامع الرهبان بنايات شتى للعمال والانعام . ولم يكد خبر حملة جلال الدين يتصل بالاذان حتى اكتظت مباني الدير باللاجئين من سكان « أحبك » وتراكمت اموالهم وكنوزهم في اقبيته السرية واحتشدت انعامهم في مراعي قرية الدير

وكان بين النهر والاسوار مرج واسع كسته الاعشاب ثوباً قشيباً زاد في رونقه أن الربيع طرزه بالازهار منذ هبط عَلَى الطبيعة . وقد خصص هذا

المرج لرعاية قطعان الدير لا غير .

افاق سكان الدير ذات صباح فاذا بهم يرون امامهم ما هالهم وارتعدت له فرائصهم . رأوا خياماً عديدة منصوبة في المرج عَلَى ضفة النهر . فشرعوا يتساءلون — خيام مَن هذه ؟ أخيام الرعاة من الاكراد ؟ ولكن هؤلاء لا يخترقون حدود ارض الدير ولا حق لهم بدخولها . فليست اذن تلك الخيام سوى مضارب الغزاة الذين توقع سكان الدير قدومهم بقلوب هالعة فجاءوا الان وحلوا ضيوفاً غير مدعوين . ولا تسل اذ ذاك عن الرعب الذي تسرب الى قلوب الجميع فجعلهم في حالة شبيهة بسكرات الموت . وهرع القوم من سائر الجهات يسوقون القطعان من الانعام الى القرية . وبلغ الخوف اشده حين قدم احد الرعاة منبئاً ان جلال الدين وسرية من الاكراد هم الذين احتلوا مرج الدير .

وكان الاب اغيازر رئيس الدير رجلاً لا كالرجال له قامة كالجبابرة . ولكثرة مخالطته الاكراد اصبح « نصف كردي » كما يقول قومه . وصار قلبه حديدياً باسلاً لا يردعه قراع النوائب . فلما درى بالخبر لم يهلع كسائر الناس ابان الخطر ، بل نشط من صومعته وصديقه عمر آغا الكردي وتوجها الى سور الدير الشرقي حيث يتسنى لهما النظر الى معسكر الشيخ . فصوبا اليه المرقب وتأملاه بضع دقائق . واخيراً قال عمر آغا متأثراً

— هو بعينه . هو ذلك الشيخ اللص وقد ضمّ الى نفسه جمعاً غفيراً

فقال الرئيس دون ان يضطرب للخبر

— ما العمل ؟

فاجابه الامير الكردي

— ليس لك سوى منفذ واحد . وهو ان تأمر بجمع الشعب داخل اسوار الدير وبغلق الابواب . والدير حصين يصد هجمات الهاجمين

— وانا ارتئي رأيك . وعندي في اقبية الدير كثير من السلاح والبارود خزنتهما منذ زمن طويل استعداداً لمثل هذه الكارثة . ينبغي الان ان ننتقي من الرجال من يصلح للكفاح ويحسن الرماية ونوزع عليهم السلاح

— وعما قريب سيأتي رجالي لنصرتكم . فعلينا الان ألاّ نضيع دقيقة سدى . وان نعمل عملنا بسرعة

فذهب الرئيس ليعد المعدات وظلّ عمر آغا منتصباً عَلَى السور يراقب بالمنظار حركات الاعداء .

وكان هذا المقدام ينتمي الى احدى الشيع الدينية المعاكسة لمذهب الشيخ ولذا كانت قبيلته عَلَى غير ولاء مع كل القبائل المنضوية تحت لواء الشيخ .

اما الرئيس فاخفق في مسعاه ولم يصادف اذناً صاغية من اتباعه . ولم يرد احد ان يتبعه ويأتمر بأمره . وعلت اصوات الاعتراض من الجمهور هاتفة

— عَلَى من تأمرنا ان نرفع ايدينا . ألا تعلم انه اذا مسسنا كردياً واحداً منهم بسوء يقلتوننا شر قتلة ويحرقوننا احياء ويذبحون اطفالنا وعيالنا . لا لا . لن نقاومهم . فليفعلوا بنا ما يشاءون . وليرفقوا بنا قليلاً ويبقوا عَلَى ارواحنا

القوافل موفورة بالغنيمة ٠٠٠ ولما انتهوا من العيث بالقرية دخلوا الدير حيث كانت مخبأة اموال المجاورين من الارمن فنهبوا كل ما هنالك ٠ ولم يخفف بكاء الارمن وعويلهم وانأتهم وتضرعهم من قسوة الناهبين وتحجر قلوبهم ٠ اما من تجاسر منهم علَى ابداء اقل مقاومة فكان نصيبه الخنجر او السيف

٩

بعد ان قامت عصابة سرحت بعملها المجيد في مضيق « صقال توتان » أُمّت دير القديس باردوخيموس فوصلته بعد ان قصفت في سمائه رعود النوائب ٠ ولم يدرِ احد منها ماذا يبتغي سرحت في هذا الدير الخالي المتهدم

وكانت الليلة حالكة الظلام ، تدثرت سماؤها بالغيوم فلم يبن من أثر للنجوم ، يخيل للناظر اليها أن السماء والارض اندغمتا في جرم كبير اسود رهيب ٠ وكان السكون سائداً لا يعكره الا ريح الليل الباردة منذرة بقدوم مطر وعاصفة ٠ والبرق يهل من حين الى آخر فوق الجبال البعيدة مصحوباً بقصف رعود نائية ثم يسكن ويتوارى في الجبال السود ٠

في هذه الظلمة الكثيفة تحركت اشباح مبهمة تمشي متلصصة كأنها خيالات تائهة ٠ وتدنو احياناً بعضها من بعض كأنها تعقد ما بينها شورى ثم تتفرق وتسير فرادى نحو قربة الدير ٠

اما القرية فكانت ساكنة قاتمة شبيهة بمقبرة واسعة وقد همدت فيها كل حياة وحركة ٠ علَى انه كان يتراءى للعين نور يسطع قلعة الدير الشاهقة الرابضة فوق اكمة تحيط بها مهاوٍ سترتها الظلمة ٠ وكان النهر يجري هنالك

مزمجراً فيعكر خريره السكينة العابسة ٠

والهيكل الجميل الذي صدر منه النور أصبح خالياً من كل آثار زينته الماضية وقد تعرت جدرانه من الايقونات والصلبان ولم يبقَ تحت قبته الفخمة من كتب مقدسة او قيثارات للتسبيح ٠ وامسى المذبح المقدس شبيهاً بمسلخ ملطخ بالدماء ٠

وكان في احد جوانب الهيكل افراس مربوطة تأكل علفها من الحشيش وفي جانب آخر رهط من الاكراد جلوساً حول نار عظيمة مشبوبة وقد حطموا كل ما هنالك من الامتعة الخشبية كالكراسي والمنابر والابواب وطرحوها في النار ليزيدوا في ضرامها ٠ وفي النار سفافيد وقدور من حديد قد أحميت حتى تعذر تمييزها عن الجمر ٠ والى مقربة من النار اسرى قد طرحوا علَى الارض مقيدي الايدي والارجل يتوقعون الموت الزؤام وقد سرى في قلوبهم حزن عميق وطلى وجوههم يأس شديد لا يظهر مثله علَى وجوه المعذبين في جهنم ، وحواليهم امتعة الهيكل وزينته وآنيته المقدسة مبعثرة بلا ترتيب ٠

فنهض احد الاكراد ودنا من الاسرى يقول لهم هذا الكلام

-- ويحكم يا كفار ، اين ما بقي مخبأً عندكم ٠ قولوا الحقيقة والا متم ميتة الكلاب ٠ أترون هذه السفافيد ؟ انّا اعددناها لكم !

فاجابه الاسرى بصوت يتخلله الاسى والضراعة

-- يا سيد ، جعلنا الله فريسة رجليك ان لم نكن قد اظهرنا كل ما

عندنا . لم يبقَ عندنا شيء . ليضربنا الله بالعمى ، ولتصر ارواحنا الى جهنم اذا كنا اخفينا شيئاً ...

فصاخ بهم الكردي مزمجراً

-- كذبتم ، يا كلاب ، قد كان في هذا الدير كنوز ملوكية فماذا حلَّ بها ؟

-- رحماك يا سيدي ، لا تقتلنا بل تحنن علينا . ليضربنا الله بالحبال ، وليجعلنا تراباً تحت قدميك اذا كنا قد تفوهنا بغير الصدق . هذا كل ما تبقى ، وسائره اخذه سواكم قبلكم . ولا شك في انكم تعلمون كم مرة نُهب هذا الدير . لو كان بحراً لنشف ماؤه ، ولو كان ركاماً من الصخور لذابت واضمحلت ...

ولما رأى الكردي -- وهو عَلَى ما يظهر زعيم القوم -- انه لم يفز منهم بطائلة التفت نحو رفاقه وقال

-- يلوح لي ان هؤلاء الكفار لا يقولون الحقيقة ما لم يذوقوا طعم السفافيد -- هاتوها !

فدنا بضعة رجال من الاسرى وجرَّدوهم من ثيابهم واتى اخرون بالسفافيد المحمية .

فقال الزعيم بلهجة الآمر

-- هلموا وارسموا صلباناً عَلَى اجسامهم بالنار فانهم يودون رسم الصليب

فشرع الجلادون يلذعون صدور الاسرى واجسامهم بالسفافيد النارية .

ونشب الحديد المحمي في الجسوم فخرج منها صوت كالزفير عندما احترق لحمها الحي وتصاعد الدخان وانتشرت رائحة القتار في المكان ، والاكراد مواظبون عَلَى عملهم لا تداخلهم الرحمة فاذا بردت السفافيد اعادوها الى النار وتناولوا غيرها . ولا تسل عما حلَّ بالاسرى المساكين ، وعن انينهم وعويلهم وصراخهم ....

وصاح كثيرون منهم

-- اقتلونا . اكراماً لله ! ....

الا ان العذابات لم ينقطع سيرها فأمسى الاسرى لا يحيرون نطقاً ولا يستطيعون سوى الانين .

فقال الزعيم اذ ذاك

-- كفى . ثم التفت الى كاهن اسير لم يمسه القوم حتى الان بسوء وقال له

-- لقد تركناك الى الاخير لنذيقك عذاباً مجيداً . ارأيت هذه القدر في النار ؟ انها لشبيه بالتاج . أجل وبهذا التاج سنكللك ايها الزعيم

فاجابه الكاهن بحماسة دينية .

-- ان سيدي المسيح كُلل بالاشواك ، أفلا اقتبل انا عبده الحقير هذه القدر النحاسية برضى وسرور ... انما اذكر يا آغا ان فوقنا في السماء رباً يرى كل شيء ويجازي كل امرىء يهرق دماً بريئاً . فعلامَ تأمر بتعذيبنا قد قال لك رفاقي الحقيقة عن انه لم يبقَ في الدير شيء . كل ما كان

باقياً عندنا اعطيناكم اياه · قد فتحنا لكم كل المخابىء فلم يزدكم ذلك الا قسوة حتى انكم نبشتم قبر القديس باردوخيموس ظناً منكم ان فيه كنزاً · كل ما كان هنا اخذه جلال الدين · وما بعده دخل الاكراد الدير عشر مرات · وانتم جئتم في الاخير ···

فصاح به الوحش الكردي

-- كذبت ايها الكلب المنافق -- هاتوا القدر

فتناول احد الاكراد القدر من النار بملقط معه · وكشف آخر رأس الكاهن الشائب وهمّ الاول بوضع القدر النارية عَلَى رأسه · وبينا خادم الله يتوقع بصبر هذا العذاب الرهيب صامتاً رابط جأش لا يحرك ساكناً سوى شفتيه اللتين شرعتا تتلفظان بكلمات الصلاة قبيل النزع اذا بطلقات نارية دوت ، وامتلأ الهيكل المقدس بدخان البارود · فاعترى الجميع روع وخشية · وسقط بضعة اكراد قتلى بلا حراك · اما الباقون فقبضت عليهم ايدٍ قوية وشرعت تشد وثاقهم · جرى كل ما جرى في بضع دقائق ساد فيها الصمت فرفع الكاهن صوته قائلاً

-- اكراماً لله لا تقتلوهم ، بل دعوهم يفعلوا ما يشاءون بنا · لا تمسوهم بسوء والا ذبحوا كل الارمن ···

ولم يدرِ هذا الكاهن المنكود الحظ من هم هوءلاء المنقذون المفاجئون ولكنه خشي ان يحمل مصرع الاكراد في كنيسة ارمنية قومهم عَلَى الثأر لهم من سائر الارمن · رغماً من المعروف الشائع بين الاكراد عن جبانة الارمن

واستحالة اقدامهم عَلَى عمل كهذا

وكان كل المهاجمين ملثمين لا يظهر منهم سوى عيون يتدفق منها الشرر · وكان كلامهم بالكردية ولباسهم عَلَى الزي الكردي · ولم يكونوا كثار العدد ولكن هجومهم بغتة مكنهم من الفتك ببعض اعدائهم وشد وثاق الباقين قبل ان يعوا عَلَى انفسهم · ثم اخرجوا الموثقين خارجاً ولا يدري احد ما صنعوا بهم · وبعد مرور ربع ساعة عَلَى خروجهم عاد منهم اثنان وحلا وثاق الكاهن ورفاقه وقالا لهم ·

-- لم يزل الفجر بعيداً · فيسهل عليكم ان تبلغوا حدود العجم قبل الصباح · وهنالك تصبحون بأمن · قد اعددنا لكم الخيل فاحملوا عليها كل ما جمعه الاكراد هنا قصد نهبه وارحلوا سريعاً ·

فقال الكاهن

-- ولكن رفاقي نصف اموات يكادون لا يستطيعون حراكاً · فقال له الرجلان ·

-- يرافقكما رجلان منا

فاطاع الكاهن وهمّ بلثم ركبهما · فمنعه احدهما وقال له

-- لا لزوم لهذا · انما تهيأوا لمغادرة هذا المكان في الحال

فقال الكاهن مستفهماً

-- ألا يجوز لي ان اعلم من أنقذنا ؟

فاجابه الرجل -- لا · لا يجوز ذلك

ثم هيأ الرجال المجهولون افراس الاكراد المربوطة في الهيكل للرحيل وحملوا عليها كل الاشياء المطروحة هنالك في اكياس ربطوها عَلَى ظهور الخيل ثم اركبوا الاسرى الذين جُرحوا بالسفافيد فوق الاحمال وسيروا القافلة في سبيلها

وقبل ان يركب الكاهن مطيته اقترب من الرجال وقال لهم

— ألا تأذنون لي عَلَى الاقل بأن اباركم ؟

فقال له احدهم — وهذا لا داعٍ له . انما اجب سوءالاتي

— سل ما تريد .

— هل بقي احد في قرية الدير ؟

— لم يبق أحد .

— ماذا حلّ بسكانها ؟

— البعض نزحوا الى بلاد العجم ، والبعض قُتلوا ، والاخرون سيقوا اسرى

— ألك معرفة باحد اصحاب البيوت منهم المدعو خ ؟

— نعم اعرفه . لاني كاهن القرية

— أتعلم ما حلّ بعائلته ؟

— رب البيت قُتل . ونجا ابناوءه لانهم كانوا غياباً ساعة قدم الاكراد . اما ابنته فراحت سبية .

اخترقت الكلمات الاخيرة قلب الرجل المجهول كالبرق فصعقته فظلّ بضع دقائق مضطرباً لا يحير كلاماً ثم قال

الى القراء

عزمت هذه الادارة عَلَى اصدار الجزءين القادمين من الفنون في شهر واحد لتربح شيئاً من الوقت الذي خسرته وأدى الى تأخر صدور الفنون عن اوقاتها . ولما كان ذلك يحتاج الى مصاريف كثيرة تبلغ نحو ضعف الاكلاف الاعتيادية فالادارة ترجو المشتركين غير الدافعين ان يوافوها ببدلات اشتراكهم ليساعدوها عَلَى اتمام ما نوت عمله في وقته ولا سيما ان ذلك عائد لمنفعتهم ورضاهم .

ماذا يقولون في الفنون

قالت مجلة « النسر » الصادرة في التوكومان (الارجنتين)

« الفنون في عامها الثالث »

لهذه المجلة الراقية منزلة سامية بين قراء العربية بالنظر لحجمها الكبير وورقها الصقيل وكثرة الاقلام التي تسيل عَلَى روءوسها ادمغة مشاهير كتّاب العصر .

فالفنون مع حداثة عهدها لقد سدت فراغاً كبيراً في الصحافة العربية بما يسطر عَلَى صفحاتها من المواضيع التي تسير بروح القارىء الى عالم النور باساليب طلية وعبارات مع سهولة فهمها فهي بليغة وذات قوة غير منظورة .

من خصائصها تمزيق سجف ظلمات الاوهام المدلهمة امام ابصارنا وبصائرنا

ولما كنا من المعجبين بالفنون الى حد الجنون لذلك نرى من المتحتم نحو روح المجلة السامية ان نسعى الى انتشارها تعميماً للفائدة وخدمة للاداب

ولكي نزيل كل صعوبة من امام من يرغب الاشتراك بها نعرض استعدادنا لطلبها الى كل من يكلفنا بذلك وفيما نحن نلفت انظار الادباء الى مجلة الفنون نقدم خالص تهانينا لحضرة الكاتب المجيد نسيب عريضه رئيس تحريرها والى مدير اشغالها الشهم الاديب راغب متراج ونسأل لهما ولمجلتهما كل نجاح وفلاح .

وقالت مجلة « العواطف » في بوينس آيرس (الارجنتين)

الفنون — هي المجلة الراقية بادارتها ومحرريها ومراسليها ، العظيمة بورقها الصقيل ، وطبعها المتقن ، وحجمها الكبير ، وصورها الرمزية — هي ذات المواضيع العصرية التي تخطها كتّابنا وفلاسفتنا المجيدون كالريحاني وجبران خليل ومخائيل نعيمه و....

فيا من تود الانعتاق من ظلمات الجهل أقبل علَى الاشتراك في مجلة الفنون فهي الحديقة الغناء — من كل فاكهة بها زوجان

وقالت جريدة « السهام » الصادرة في مناوس البرازيل

دخلت مجلة الفنون في عامها الثالث

لسنا بحاجة الى تعريف القراء بهذه المجلة الراقية التي تُعد في طليعة المجلات العربية في المهجر ان كان باسلوبها ومواضيعها او تنسيقها وتبويبها

فمن منا لم يسمع بالكاتب الخيالي الشهير جبران خليل جبران او الفيلسوف الكبير امين الريحاني او الكاتب الانتقادي مخايل نعيمه الذي بمدة وجيزة نال اعجاب الجمهور ؟ ومن منا لم يتصل بمسمعه اسم الشاعر الخنذيذ ايليا ابو ماضي ورشيد ايوب وامين مشرق ونعمه الحاج ؟ كل هوءلاء وغيرهم عدد كبير من فطاحل كتّاب العربية في المهجر يسطرون بنات افكارهم علَى صفحات هذه المجلة الزاهرة . دعك عن ذكر رئيس تحريرها الكاتب المتفنن والشاعر المجيد السيد نسيب عريضه الذي ينتقي لمجلته اجمل المواضيع وألطف الابحاث لاعاظم الكتاب الاوروبيين مع ما اتصف به من حسن التعريب ورشاقة الاسلوب ومتانة التعبير

فنحن نهنىء اصحاب مجلة الفنون الافاضل لما نالوه من اعجاب الجمهور بمجلتهم الزاهرة او بالاحرى حديقتهم المزدهرة في وقت وجيز راجين ان تكون المدة التي انقضت علَى تأسيسها نقطة في بحر العمر الطويل .

وقالت جريدة « ابو الهول »

(مجلة الفنون) — اتانا الجزء الاول من السنة الثالثة من هذه المجلة الخيالية اللطيفة فشاهدنا فيها فصولاً رائعة من الحوادث والروايات فضلاً عن الرسوم التاريخية الموءثرة . فندعو للفنون بالفوز والاقبال

وقالت مجلة « العواطف » ايضاً

الفنون — وردنا الجزء الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة العظيمة واذا به مجموعة — مقالات رائعة · مباحث ممتعة · تواريخ لذيذة شأن الفنون في مواضيعها ·

ومما يستلفت الانظار ويدعو للاعجاب رسم رمزي للمعتمد بن عباد اعظم امراء الأندلس في زمانه بقلم الشاعر الناثر جبران خليل الذي — ولنكد الطالع نرى الاجانب يجلونه ويقدرونه حق قدره بينا نحن غافلين عن ذلك مفضلين اكرام نوابغنا بعد مماتهم

ليس لنبي كرامة في وطنه — هذا ما قاله المسيح وهو سوري — فلك يا جبران اسوة بمن تقدمك من فلاسفتنا ونوابغنا

· · · · ·

مجلة الفنون مجلدة بمكتبتي وافاخر بها وافضلها على جميع الكتب الموجودة عندي ولا ابالغ في الكلام ان قلت لكم ان حبي لمجلة الفنون كحب المجنون لليلى · فارجوكم ان ترسلوا الحبيبة بوقتها لان الانتظار صعب على المحبين وثقوا بانني من اكبر انصارها ·

لنسنغ مشغن (نعمان حنا)

اني بكل طيبة خاطر اظل اسبوعاً كاملاً دون اكل ولكني لا اقدر ان ابقى يوماً واحداً دون ان اطالع الفنون المحبوبة واضطر ان اطالع اعداد السنة الماضية حين لا يأتيني عددها الجديد · وايم الحق اني واضع اعداد السنة الماضية تحت وسادتي واحافظ عليها محافظة البخيل على دراهمه او احتفاظ موسى بالوصايا العشر ·

كورال بنسلفانيا (مخائيل متى)

اذا كانت مجلتكم « الفنون » وقعت موقع الاستحسان عند قرائها فهي مني مكان الروح من الجسد وحبي لها اكثر من ان يُعبر عنه فانني كلما راجعت مطالعتها أجد فيها أحسن الموارد من خواطر المتفننين والادباء المثقفين فهي تغذية للعقل وتهذيب للنفس · وبالجملة هي مطلع شموس علوم ومشرق انوار فنون ولذلك اتمنى لها النجاح ·

لاكروس وسكنسن (ابرهيم مخول داود)

بعد مطالعة مجلتكم وجدناها مثال التحري في الاداب وروضة حافلة بالمواضيع المفيدة والابحاث التي تهذب الشاب وتدمث الاخلاق · كيف لا وقد تفرغ لتحريرها نخبة مواطنينا الاذكياء واشهر كتّاب هذا العصر ·

لاباص — بوليفيا (فارس البعداتي واولاده)

ثابروا على خطة الفنون العلمية والادبية والفلسفية والفكاهية فانها لا تنتقد · بل هي اشهر من نار على علم تلهب فيها اشعة العلم وتزينها اقلام الكتبة باضواء قرائحهم الوقادة وافكارهم السيارة ·

واشنطن بنسلفانيا (ديب الياس)

ارى من الواجب عَلَى كل سوري ان يشترك في مجلة « الفنون » ٠ ولقد طالعت مجلات كثيرة فلم اجد ألطف واظرف من « الفنون » ٠ فهي حافلة بالمقالات العلمية والروايات الادبية ٠ وان شهادتي هذه لا تزيد ولا تنقص في شهرتها ولكني رأيت من الواجب عليَّ ان اقول كلمتي اقراراً بنفعها لانها كانت ولا تزال ساعية وراء انتقاء اهم وانفع الروايات والقصائد التي تبث في القارىء روح الاستقلال الفكري والنزوع الى الحرية وحب الفضيلة والخير ومقت الرذيلة والشر ٠

كامبيشي — المكسيك (الياس الخوري)

حافظ عَلَى صحتك لكي تطول ايام حياتك آية من الوصايا الشعرة

من جربنا عرفنا ومن لم يجربنا فليسأل عنا ويرى صدق قولنا

سنت	ريال	خالص اجرة البريد
٢٥	٠	الشربة العجيبة اقوى من زيت الخروع
٣٥	٠	حبوب الحياة للدكتور فنديك لازالة وجع الراس والدوخة وامساك الباطنة
٢٥	٥	حبوب للقوة المنحلة ولتقوية الاجسام الضعيفة
٢٥	٢	شربة لقطع الدودة الوحيدة
٣٥	٠	مزيج سائل لازالة الشعر من الجسم
٦٥	٠	صبغة شعر سوداء خالية من حجر جهنم
٣٥	٠	بودرة لعرق الرجلين
٢٥	٢	دواء لانماء الشعر وتقويته ولازالة القشرة من الراس
٦٥	٠	دواء لازالة النمش والكلف من الوجه
٦٥	٠	دواء لمنع شرب الدخان
٠٠	١	ماء زهر اصلي مكفول

« صيدلية شركة فلسطين »

BALESTINE DRUG CO.

28 Rector St. NewYork

— كتب جديدة طبع مجلة الفنون —

الاباء والبنون لمخائيل نعيمه

انتهى طبع هذه الرواية الاخلاقية الانتقادية عَلَى حدة . وقائعها مأخوذة من حياتنا السورية الحقيقية . ومما تمثله هذه الرواية العراك الدائم بين الناشئة الجديدة والجيل القديم — بين الاباء والبنين ، وتأثير التعاليم الجديدة في الشبان ، وفوز الحب الطاهر المتغلب عَلَى كل صعوبة

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال .

رواية زنبقة الغور لامين الريحاني

لا نبالغ اذا قلنا ان هذه الرواية هي افضل ما صدر من المؤلفات الحديثة التي سيكون لها شأن في تاريخ الاداب العربية . بل هي عَلَى رأينا أحسن ما جاد به قلم مؤلفها الكاتب الشهير المعروف في الشرق والغرب

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال ونصف

دمعة وابتسامة لجبران خليل جبران

مجموعة مقالات الكاتب الشهير جبران خليل جبران الذي اكتسب محبة قراء العربية واعجابهم في وقت قصير . تحتوي عَلَى ستين مقالة بين حكاية ونثر شعري شائق المواضيع . وحريّ بكل اديب وادبية اقتناءها .

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية . ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل عَلَى كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن . عَلَى انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول عَلَى متمنياتنا وسدَّت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابناء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتمَّ بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعتر ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

T. K. MALOUF & CO,

79 WASHINGTON ST., NEW YORK, N. Y.

الى جميع ابناء الوطن المتاجرين في البضائع البيضاء

سلام

يسرنا ان نعلن لجميع اصدقاءنا وعملاءنا الذين عرفوا مقدرتنا واستقامة معاملتنا وخبرتنا التجارية في شركة ملوك اخوان . الذي كان احدنا الياس ملوك من موسسيها وكلانا من القائمين في ادارة اعمالها لغاية تاريخه اننا الان انشأنا محلاً فسيحاً متقناً خاصاً بنا دون سوانا في كامل الطابق الثالث من نمرو ٧٤ الى ٨٠ شارع واشنطون تحت اسم

الياس ملوك واخوه

وقد بذلنا من المال والجهد مدة الستة اشهر الماضية ما مكننا من اقتناء اجود المواد وتحسين معاملنا القديمة التي اشتريناها من شركتنا السابقة وانشاء معامل جديدة في ايطاليا وفرنسا ومديرا تحت مناظرة احدنا الدائمة بحيث صارت وارداتنا من الفيله والكتورك والفنيس والمديرا والكلوني والفلورنتين في مقدمة الواردات من حيث جودتها واتقانها وجمال ازيائها وكمياتها واعتدال اثمانها . وقد قرنا تحسيناً كبيراً في كيفية تسعير بضائعنا وفي داخلية ادارة اشغالنا مما سيزيد في ارباح زبائننا ويكفل لنا رضاهم واقبالهم الدائم علينا . وها اننا عَلَى تمام الاستعداد لخدمتهم واقتبال طلبياتهم وتلبيتها بالحال مهما كانت .

« الياس ملوك واخوه »

ELIAS MALLOUK & BROTHER

80 WASHINGTON STREET NEW YORK, N. Y.

محل حداد وعطيه

اذا كنت بحاجة الى ورق للف او خيطان اوُ علب كرتون او اكياس او اي جنس كان من الورق وما يصنع منه · او اذا كنت بحاجة الى ورق مكاتيب ومغلفات ودفاتر وكل لزوم المحلات التجارية خابرنا اولاً ونحن نرضيك بالاسعار والمعاملة والاجناس الجيدة · كل هذه الاصناف موجودة عندنا بكميات كبيرة دائماً ومن كل القياسات ·

كذلك نعلن الذين خارج الولايات المتحدة اننا نشحن الورق الى اي جهة كانت بكميات كبيرة او صغيرة وخصوصاً الى اميركا الوسطى والجنوبية ومصر · اطلبوا الاسعار مع كافة التعليمات ·

HADDAD & ATEYEH

84-86 Washington St., New York City

ملكه نفش

قابلة رسمية حائزة علَى شهادة الحكومة واجازتها ولها من خبرتها وممارستها اعواماً عديدة ما يكفل الاعجاب والرضى ويعود بالارتياح علَى من يحتاج اليها وهذا عنوانها

M. NAFASH

288 Hicks St. Brooklyn N. Y.

Telephone Main 9189

جريدة الاتحاد اللبناني

هي جريدة راقية من امهات الجرائد السورية في المهجر · تصدر في بوينس ايرس — الارجنتين — مرتين في الاسبوع ·

وهي لسان حال جمعية الاتحاد اللبناني

وتصدر على نفقتها فجدير بكل لبناني حر ان يناصرها فان شعارها « الاتحاد والسعي في سبيل الاتحاد الى ان تقوم العصبية الوطنية مقام العصبية الدينية »

ومن مساعيها ايجاد وطنية خاصة وقومية خاصة للبنانيين وان يتعلم هذا الطفل في مهده والمرأة في خدرها والشيخ علَى حد قبره

وعدا ذلك هي جريدة وطنية سياسية اجتماعية ادبية وفي دائرة قلم تحريرها اناس من المشهود لهم في هذا الفن

بدل اشتراكها السنوي ٢٥ فرنكاً وهذا عنوانها

LA UNION LIBANENSE

983 Florida Bs. Aires, R. Argentina

الفنون

السنة الثالثة الجزء الخامس



المفكر

Published and distributed under permit No. 265 Authorized by the act of October 6, 1917, on file at the Post Office of New York, N. Y. By order of the President A. S. BURLESON, Postmaster General.

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

72 Trinity Place

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5.00

NOVEMBER 1917

VOL. III **NO. 4**

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office at New York, New York, under the act of March 3, 1879"